



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

اسبوعية - 24 صفحة ● الثمن «50» ل.س ● دمشق ص.ب «35033» ● تليفاكس «00963 11 3120598» ● بريد الكتروني: general@kassioun.org

الافتتاحية

طمين الجعجة الأمريكية: انهيار متدرج!

بعد ارتفاع الجعجة الأمريكية خلال الأشهر الماضية حول إيران، ابتداءً من الانسحاب من الاتفاق النووي ومن ثم فرض العقوبات، وتشديد العقوبات مرة وراء مرة، ووصولاً إلى حافة الهاوية بعد إسقاط الطائرة المسيرة، عبر التهديد بضربة عسكرية، بل وتجهيز الضربة لوجستياً، يُلدّ جبل التصعيد الأمريكي فأراً وتعود دعوات الحوار والتفاوض إلى تسيد المشهد.

المثال الإيراني ليس الوحيد في هذا الإطار، وليس الأول من نوعه؛ هل يسمع أحد اليوم شيئاً عن فنزويلا والحملة الأمريكية «المرعبة» التي ستقلب فنزويلا رأساً على عقب؟ هذا أيضاً مثال آخر على ما يسمى سياسة حافة الهاوية. كذلك الأمر في سورية وفي كوريا الشمالية وفي أوكرانيا. يكفي أن تتكرر الظاهرة مرتين فقط لتكشف أنّ قانوناً ما يتوارى في جوهرها، ينبغي البحث لاكتشافه، فكيف وقد تكررت مرات ومرات، منها خمس حالات ذكرناها أعلاه.

إنّ الأزمة الأمريكية-الغربية الشاملة وما سنتنتجه من انقسام وتراجع، والتي قلنا إنها قادمة لا محالة منذ بداية هذا القرن، بل ومنذ أواسط التسعينات، وكان قولنا في حينه بالنسبة لكثيرين ضرباً من الجنون، هذه الأزمة باتت أعمق وأوسع من أن تغطي اكتشافها أية تحليلات أو شعارات زائفة.

هذه الأزمة نفسها التي تدفع واشتطن والمعسكر الغربي عموماً نحو مزيد من الانقسام والتراجع، والتي تهدد بانهايار كامل المنظومة، فرضت خياراتها على النخب الحاكمة، وبات الانقسام بين إستراتيجيتين لا تالفة لهما فإما الاستمرار بسياسات التصعيد وتخطي حدود حافة الهاوية وصولاً إلى الوقوع فيها عبر أي صدام صغير أو متوسط أو كبير لا قبل للولايات المتحدة في وضعها المزري أن تتحملة، وبالتالي الذهاب نحو انهيار سريع بأثار كبيرة وشاملة قد تؤدي بالمنظومة بأسرها. أو البحث عن طريقة لضبط عملية التراجع وتقليل سرعتها وتطوير حدودها بحيث تكون الغاية الأعلى هي الوصول عبر انهيار تدريجي إلى حالة لا تنهار معها المنظومة بأسرها؛ أي أن النتيجة النهائية المرجوة، هي الانكفاء الكامل أو شبه الكامل باتجاه الداخل، والحفاظ على المنظومة في تلك الحدود، ولكن حتى ذلك لن يتم دون تغييرات كبيرة ضمن الحدود الأمريكية... الحل «الإبداعي» الذي ينتهجه ترامب للوصول إلى هذه الغاية، هو بالضبط سياسة حافة الهاوية؛ فالتراجع السريع أمر واقع، والدول الصاعدة لا تكف عن التضيق على سلطة الدولار بمعانيها المختلفة، وتطويرها بشكل يومي، ولذا فإنّ جعجة الأمريكي اليوم، وعلى خلفية الانقسام الداخلي، وبالتحديد جعجة ترامب، تستهدف أمرين أساسيين، أولاً: المزاودة على القسم المتشدد والمتطرف في النظام السياسي الأمريكي، ومنعه من تحصيل ما يريد في الإطار الداخلي من خلال احتوائه برفع درجة وحدة الصخب ضمن التصريحات والخطوات الخارجية، وفي الوقت نفسه الحفاظ على الوعود الانتخابية الانتخابية لترامب تحضيراً للانتخابات القادمة التي يبدو من المرجح أنه سيفوز فيها.

ثانياً: استخدام هذه المناورة بين التفاوض والتصعيد، لتحقيق الغاية المرجوة «الانهيار التدريجي» للإمبراطورية الأمريكية، ولعالم القطب الواحد، بديلاً عن الانهيار المتسارع والكارثي الذي لن يهدد العالم بأسره فحسب، بل الأهم من وجهة نظر النخب الأمريكية أنه سيهدد المنظومة الاقتصادية الاجتماعية التي تضعهم على رأس الهرم.

قمح الجزيرة:

في سرقة المحصول

[12]

شؤون عربية ودولية

الأمريكيون
و«صفعة» القرن

19

شؤون محلية

حليب الأطفال
والتجارة بحياتهم

08

ملف «سورية 2019»

إدلب والنّقاط:
متتالية فيبوناتشي

05

شؤون عمالية

تغييرات طارئة في سوق العمل
أو مجرد تكيف؟!

04

التهام الحقوق.. يمنع الاستقرار «1»



بصراحة

■ محمد عادل اللحام



الكلام المباح الآن؟

في الأونة الأخيرة في أكثر من موقع إعلامي محلي، تصاعد النقد الموجه للحكومة على أداؤها في تسيير شؤون العباد من حيث مستوى معيشتهم ارتباطاً بارتفاع الأسعار اليومي لكل الحاجات الضرورية، وهذا الارتفاع يستند إلى ارتفاع الدولار بقفزات كبيرة أتاح للمتحمكين بالأسواق أن يرفعوا الأسعار على حسب ارتفاع سعر الصرف للدولار مقابل الليرة السورية التي قيمتها تسيير بمنحدر شديد، ولا أفعال حقيقية باتجاه فرملة سرعتها وهبوطها.

في الأيام الأولى لتسلم الحكومة مهام عملها قال رئيسها في اجتماع للعمال: «إن هناك استحالة لزيادة الأجور وهذا لن يحدث قبل دوران عجلة الإنتاج وإن الأفضل هو تثبيت الأسعار» أي: أن الحكومة رهنّت مصادر تمويلها بدوران عجلة الإنتاج كما تزيد أجور العمال، وهي بهذا القول كمن يقول البيضة قبل أم الدجاجة قبل، والحكومة تعرف تماماً أن تدوير عجلة الإنتاج بالشكل الذي يمكن من خلاله زيادة الأجور من المستحيل تحقيقه لأن التوازنات الداخلية والاتجاه العام الذي قاعدة انطلاقه في رسم السياسات الاقتصادية يستند إلى الليبرالية الاقتصادية المدعومة من قوى رأس المال الكبير، حيث هناك عداوة متأصلة بين هذه القوى والإنتاج الحقيقي لما له من مخاطر من وجهة نظرهم والحكومات تسيير في هذا الاتجاه، ليس الآن فقط بل منذ ما قبل الأزمة، حيث عملت على الانسحاب من دورها المفترض أن يتعزز في ظل الأزمة، استناداً إلى النهج الاقتصادي المتبنى الذي جر على أغلبية الشعب السوري الكوارث والأزمات المتلاحقة، حيث أصبح بمعظمه تحت خط الفقر، وبقي الناهبون الكبار لثروته يتربعون على عرش ما يجنيه نهبهم.

تساؤل نطره من خلال ما يتم نشره الآن، وخاصة على الصفحات الناطقة بلسان النقابات، عن الحكومة وعجزها عن تلبية مطالب الناس وخاصة العاملين بأجر وأبناء السبيل، بينما بالمقابل يقدم كل الدعم الذي يرفع مستوى الثراء سواء كان مشروعاً أو غير «مشروع»: هل المطلوب فقط التهكم على سلوك الحكومة، والقول: أنها لم تف بوعودها وكفى المؤمنين القتال، أم المطلوب من كل القوى الوطنية وفي مقدمتهم الحركة النقابية التحرك بمواجهة تلك السياسات التي استمرارها يضع البلاد والعباد على كف عفريت؟

هاشم يعقوبي

يشتكى أرباب العمل في القطاع الخاص بشكل عام، وغير المنظم بشكل خاص، من ظاهرة عدم ثبات العمالة لديهم، ويردون أسباب ذلك بشكل رئيسي إلى خروج العمال عن القواعد الأخلاقية للعمل من جهة، وظروف سوق العمل الفوضوية من جهة أخرى، متغاضين عن حصتهم الكبيرة بتكريس هذه الظاهرة التي باتت واضحة، فقلما نرى عاملين يثبتون على رأس عملهم لمدة طويلة فما الأسباب الحقيقية وراء التنقل المستمر للعمال؟

تأخذ هذه الظاهرة شكلين، أولهما: التنقل من موقع عمل لموقع آخر ضمن المهنة نفسها أو ضمن القطاع ذاته، وثانيهما: التنقل من مهنة لأخرى ومن قطاع لآخر، ورغم الميل النفسي والمعنوي للعامل باتجاه الثبات والاستقرار في عمل وموقع واحد إلا أن هذا الميل لم يعد كافياً منفرداً لتثبيت العمالة في مواقعها لمدة طويلة، إذ إن العوامل الاقتصادية والاجتماعية المفروضة كرهاً على عمال القطاع الخاص بالإضافة إلى سلوك أرباب العمل ومنهجهم الربحي الهاضم للحقوق، يشكلان عوامل أساسية في تفشي

لطالما أسمعتنا أبوانا وأجدادنا وأرباب العمل و«شيوخ الكارات» عبارات وأمثال وحكم توجيهية من الإرث الشعبي كـ «الثبات نبات» و«القدم النقاله مشغالة» و «الأرض الواطية بتشرب ميتها ومي غيرها»... إلخ، إلا أن هذا الموروث وبغض النظر عن الموقف منه ومن صانعيه الأوائل لا يمكن إنكار تأثيره في تشكيل الوعي الجمعي للعمال، الذي بدأ بالتخلي عنها تدريجياً ليدخل مرحلة أخرى هي نتائج التغيرات المستمرة في واقع العمل والعمال.

لعمالها هي الأكثر استقراراً بالعمالة كما ونوعاً، كل ما سبق يحدث ضمن المهنة الواحدة أو القطاع نفسه، بمعنى آخر: إن تنقل العمال من قطاع لآخر له عوامل إضافية تصاف إلى مجمل العوامل السابقة.

عقلية الربح تلتهم الحقوق
لا يمكن إنكار ضرورة استقرار العمال وثباتهم على رأس عملهم لمدة طويلة لمصلحة العمل والعمال على حد سواء، ولكن لا يمكن إنكار العوامل الأساسية والضرورية للوصول لذلك، وكل تلك العوامل لا ترتبط بالعمال الذاتي لليد العاملة، بل على العكس تماماً تتمركز وتتجمع عند الحكومة وسياساتها الاقتصادية الاجتماعية، ومدى دعمها للقطاع الإنتاجي وللطبقة العاملة بالوقت عينه، إضافة إلى تغيير نهج أصحاب العمل كبيرهم قبل صغيرهم هذا النهج الذي يستولي على معظم الحقوق في سبيل الغاية الأعظم وهي الربح، إن تميل العامل ما لا يحتمل ما هو إلا هروب من المسؤولية، وكل من يعتقد بأنه قادر على تدوير الإنتاج وإنعاش الاقتصاد الوطني بمعزل عن حقوق كاملة للطبقة العاملة وأهم، وللحديث صلة.

دون أن تغلب عليها بشكل كامل، فإن كان لتنقل العمال الدائم ارتباط عميق بالوضع الاقتصادي العام في البلاد فإن عوامل أخرى لها دور كبير وأساس.

التنقل ضمن القطاع الواحد
يعتبر غياب الحق القانوني للعمال بتسجيله بالتأمينات الاجتماعية من قبل أرباب العمل في القطاع الخاص كفيلاً بفقد العامل للإحساس بالارتباط بمكان عمله، فوجوده تحت المظلة التأمينية يجعله متمسكاً بهذا المكسب الذي لن يستفيد منه إلا على المدى البعيد، هذا من جانب، وضمان تعويض إصابة العمل من جانب آخر، وهذا ما يرفض أرباب العمل الاعتراف به، كما أنهم ينكرون دور الأجور الشحيحة بترك العمال لعملهم والتوجه لأقرب منشأة تعطيه أجراً أعلى أو مكافأة أو حافزاً، ففي مثل هذه الظروف المعيشية الكارثية التي تمر بها الطبقة العاملة لن يوفر العمال أية فرصة تزيد من دخلهم حتى وإن كانت زهيدة، وللمواصلات أيضاً دور في ذلك، حيث يلعب مكان وجود المنشأة ودرجة صعوبة المواصلات وأسعارها دوراً إضافياً، لذلك نرى بأن المنشأة التي تؤمن مواصلات

هذه الظاهرة واتساعها يوماً بعد يوم، وتبقى الأوضاع الاقتصادية العامة المسيطرة على البلاد سيئة الموقف ومنبع البلاء على الإنتاج والعمال.

فوضى الإنتاج فوضى للعماله
تتعرض العملية الإنتاجية لمجمل عوامل تؤدي لعدم استقرار الإنتاج بها وخاصة في المنشآت المتوسطة والصغيرة التي تعجز وفق إمكانياتها المحدودة نسبياً عن التصدي لمجمل العوامل، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: عدم استقرار سعر الصرف، وفوضى تدفق المواد الخام، واضطراب أسعارها وتحكم المحتكرين بها، ناهيك عن المشاكل المستمرة في استقرار الطاقة الكهربائية الحكومية، وصعوبة تأمين المحروقات للمولدات من مازوت وبززين، أضف إلى ذلك عدم وجود أسواق تصريف نشيطة ودورية للمنتجات المصنعة لضعف القيمة الشرائية للمجتمع السوري، وتراجع التصدير الخارجي لأدنى مستوياته، وفي حين استطاعت معظم المنشآت الكبرى من مواجهة هذه العوامل بنسب متفاوتة ونجحت في التقليل من انعكاسات الوضع العام، وحققت مستوى جيداً باستقرار العمال لديها،

النقابات بين النظرية والواقع /2/

من سيعيلنا بعد عشرين عاماً؟

تقول الإحصائيات السورية: إن عدد المواليد لكل امرأة في عمر الخصوبة انخفض بنسبة 60%. وبهذه الحالة علينا أن نتخيل أنه بعد عشرين عاماً، وعقدين من الزمن، فإن السوريين الشباب سيكونون أقل بنسبة النصف تقريباً، إذا ما استمر هذا المعدل المنخفض للزواج والإنجاب، والمعدلات المرتفعة للترمل والطلاق.

وستكون نسبة من هم في عمر الخمسينيات وما فوق أعلى من نسبة من هم بين الـ 20-50 سنة. وستحتاج البلاد إلى موارد أعلى ليستطيع شبابها إعالة كبارها. وسيكون على هؤلاء الشباب أن يعملوا أكثر لينتجوا ما يكفي معيولهم. ولكن هؤلاء الشباب سيكون جزء هام منهم ممن ولدوا في سنوات الأزمة، أي في ظروف الفقر والجوع، والتعليم المتردي، ومجمل ظواهر الكارثة الإنسانية وما تحمله من تشوهات على جيل الأزمة.

إن ما خسره من قوى بشرية بالهجرة والصوت وتراجع وسطي العمر، ونقص تغذية المواليد، ووجود الملايين من الأطفال الأميين... ليس إلا القليل مقابل ما خسره من عدم تجديد قوانا البشرية كفاية خلال مرحلة الأزمة. وستكون كلف هذا عالية مستقبلاً. وستتحول مسألة القوى المؤهلة والقادرة على الشغل النوعي الذي يعيل... واحدة من المسائل الأساسية، سيكون علينا أن نعوّض ما خسره من الطاقات البشرية السورية.

إن تأهيل «جيل الأزمة» الأقل عدداً، من الأجيال السورية السابقة، ستكون مهمة أساسية مباشرة في مرحلة ما بعد الإعمار. إن هذا سيعني أن يعي المجتمع السوري قدراته، لإعادة تأهيل الجيل، وتجهيزه للمرحلة اللاحقة، وتعويضه عما فاتته من صحة وتعليم ومأوى وحياة كريمة، وتخليصه مما لحق به من تجارب مرّة جعلت طفولته مشوّهة، وهي مهمة ليست إنسانية وأخلاقية فقط، بل اجتماعية واقتصادية لسورية المستقبل.



النقابي أن يدرك مطالب جماهيره وذلك عبر الاتصال المباشر معهم والتواجد في أماكن تجمعاتهم ليكون معبراً حقيقياً عنهم.

يملك ثقافة عامة يستطيع من خلالها التعبير عن مصالح من يمثلهم عبر متابعتهم لتجارب النقابات في كافة البلدان، ومعرفته بتاريخ نضال منظمته النقابية منذ تأسيسها، ومتابعة الوسائل الإعلامية المعبرة عن مصالح الطبقة العاملة والاستفادة منها في سبيل تحقيق مصالح الطبقة العاملة، ويكون على دراية ومعرفة بقوانين العمل النافذة واتفاقيات العمل الدولية، وأهم حقوق الطبقة العاملة الاقتصادية والاجتماعية، ويدرك أهمية دور النقابات والطبقة العاملة في المجتمع. أن يكون النقابي صاحب مبادرة مدعومة بالثقة الواعية، وأن تتم دراسة هذه المبادرة دراسة متأنية، شرط ألا يكون هذا التأييد سبباً في فشل هذه المبادرة أو إضعاف حركة النقابة.

الأفضل بالطرق الأكثر كفاية، فهو ضرورة لاستمرار التنظيم النقابي والصمود في جميع الظروف. - نكران الذات: المحرك الأساس للعمل النقابي لتحقيق الأهداف المطلوبة ويتجلى هذا المبدأ في الاستعداد للتضحية في سبيل تحقيق مصالح العمال والحقوق المسلوبة، هذا إضافة إلى عدة صفات مميزة عن باقي العمال في المنشأة، لا بد أن يتحلى بها أعضاء اللجنة النقابية ومنتومها ليكونوا مرجعاً ومرشداً للعمال، ولهم القدرة على حل المشاكل التي تواجه النقابة. أن يمتلك النقابي إمكانيات قيادية تمكنه من توجيه العمال لتحقيق الأهداف والطموحات. أن يكون ذا شخصية اجتماعية أي: له اتصال مباشر مع كافة العمال ويهتم بمشاكلهم، ويعرف طموحاتهم ومطالبهم وبمعنى آخر: أن يكون موضع قبول من غالبية العمال، وخاصة أن العمل النقابي يعتمد بشكل أساسي على الجماهير، لذا لا بد من

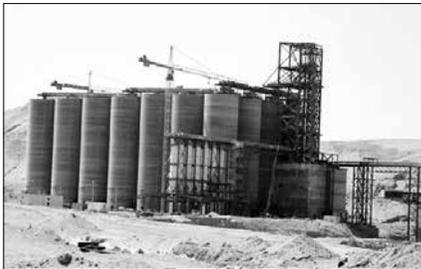
■ نبيك عكام

يبرز دور النقابيين الحقيقي أكثر في الظروف الاستثنائية التي تطرأ على العمل النقابي، وظروف الطبقة العاملة وحقوقها ومصالحها، والتي يتطلب التعامل معها حكمة كبيرة وحسنة، بحيث تُعبر قرارات التنظيم عن معرفة واضحة لما تتطلبه مصلحة الطبقة العاملة والتنظيم النقابي، وهناك عدة مبادئ تقوم عليها كافة أشكال العمل النقابي، والتي قد تكون غير مدرجة ضمن نصوص قانون التنظيم النقابي، أو النظام الداخلي للنقابة وهذا لا يعفي من مسؤولية الالتزام بها من قبل أعضاء التنظيم النقابي التزاماً أدبياً، والتي منها:

- الاقتناع: ويُعتبر هذا من أهم مبادئ العمل النقابي، أي: أن يكون النقابي مقتنعاً بأهمية العمل النقابي وجدواه في المطالبة بحقوق جميع العمال وتحسين أوضاعهم والانتقال بها نحو

يمثل عضو اللجنة النقابية أهم عنصر في النقابة هذا إضافة إلى ما يمتلكه التنظيم النقابي من خبرات وتجارب نضالية تعكسها على أعضائها كي يلعبوا الدور المحرك والنشط في الدفاع المستمر عن مصالح العمال، لذا تلجأ القوى المعادية لمصالح وحقوق الطبقة العاملة إلى فرض القيود على النقابات عبر استهداف النقابيين، وخاصة في القواعد العمالية، وذلك بفرض القيود على تحركاتهم، وخاصة عند التحضير للانتخابات النقابية بغاية تعطيل النقابات وإفراغها من مضمونها الذي وجدت من أجله.

الطبقة العاملة



الأردن- تسريح تعسفي

تفاجأ عمال أردنيون صباح 22 حزيران يعملون في مشروع صوامع الفحم بالمرق بالفرق بإيقافهم عن عملهم واستبدالهم بوافدين من جنسية عربية.

وقال العمال لدى توجيههم لعملهم: تم إيقافهم عن العمل وتواجدت قوات الأمن لمنعهم من الدخول للمشروع. وبيّن العمال: أنهم يعملون بعقود منذ أكثر من ستة أشهر في المشروع وهم وعددهم 10 من أبناء المحافظة.

وأضاف العمال: بعد مضي عدد من الأشهر جرى سحب عقود العمل منهم وإكمالهم دون عقد، متسائلين عن أسباب ذلك.

وبيّنوا أنهم عمال من أبناء محافظة المرق، والتي تعاني من نسب بطالة عالية، وأن فصلهم بهذه الطريقة تسبب في قطع أرزاقهم وضياع حقوقهم مناشدين الجهات المعنية التدخل لحل قضيتهم.



الهند- إضراب الأطباء

ذكرت أكبر هيئة طبية في الهند: أن مئات الآلاف من الأطباء بدأوا إضراباً في أنحاء البلاد، في اليوم السابع عشر من حزيران.

وبدا الإضراب الاحتجاجي في شتى أنحاء الهند، بعد هجوم على كلية للطب، وأصيب في الهجوم ثلاثة أطباء مبتدئين بجروح خطيرة بعد نزاع مع أسرة توفي قريب لها.

وقالت الرابطة الطبية الهندية، التي تمثل أكثر من 300 ألف طبيب وغيرهم من العاملين في المجال الطبي: إن جميع أفرادها انضموا للاحتجاجات.

تطالب الرابطة بعقوبات أشد على من يهاجمون الأطباء، وكذلك بزيادة الرواتب لدعم العاملين المثقلين بأعباء العمل، على الرغم من تخرج عشرات الآلاف من الأطباء سنوياً فإن كثيراً منهم بلا عمل.

وأضافت: «عبء العمل على الأطباء غير إنساني» لحكومة لا تعين ما يكفي.



النرويج- عمال النفط

هدّدت أكبر نقابة لعمال النفط في النرويج، «إنداستري إنرجي»، بتنظيم إضراب يشارك فيه 922 من عمال الحفر في 15 منصة بحرية في البلاد، ما لم يتم التوصل إلى اتفاق بشأن الأجور في جولة محادثات أخيرة مقررة الأسبوع المقبل.

وتأتي جولة الوساطة المدعومة من الدولة والمقررة في اليوم السابع والعشرين من حزيران، عقب انهيار مفاوضات بشأن الأجور للعاملين في مجال خدمات النفط على المنصات المتحركة.

وفرق الحفر على المنصات الثابتة، وسفن الإنتاج. ومن المقرر أن يبدأ الإضراب في اليوم التالي حال فشلت المحادثات.

وقال رئيس قسم المفاوضات في «إنداستري إنرجي» في وقت سابق من الشهر الجاري: إن النقابة تأمل في التوصل إلى حل.



فرنسا- عمال نوتيليا

أعلنت شركة «فيريو» الإيطالية لصناعة الشكولاتة «نيوتيليا» الشهيرة يوم 19 حزيران عن عودة أكبر مصانعها للعمل بعد انتهاء إضراب مجموعة من عمالها لأكثر من أسبوع.

وأصدر الفرع الفرنسي للشركة الإيطالية بياناً لم يتضمن أية تفاصيل بشأن المفاوضات مع العمال، لكنها أكدت فيه التزامها «بحوار مهني هادئ وبناء» مع العمال.

كانت نقابة «إف.أو» العمالية ذكرت على موقعها الإلكتروني أن 160 من عمال المصنع البالغ عددهم 350 عاملاً شاركوا في الإضراب الذي بدأ من اليوم الثاني من حزيران.

ويطالب العمال بزيادة أجورهم بنسبة 4,5% مع مكافأة غلاء معيشة لمرة واحدة قدرها 900 يورو (1009 دولارات)، في حين تعرض الشركة لزيادة الأجور بنسبة 1,7% ومكافأة غير متكررة بقيمة 400 يورو، بحسب النقابة العمالية.

تغييرات طارئة في سوق العمل أو مجرد تكيف؟!



في الحرب تتغير التعاريف والمسميات، وتهرم اللغة والتوصيفات، ثمة موت معلى لا راد له، من يتكيف قد ينجو لأيام وربما شهور وسنوات، فمن أسعفه الحظ واستبدل تعباً بأخر ووجعاً بأخر قد يشبع لمدة أطول. في الحرب يتغير كل شيء، وصاحب العمل قد يصير عاملاً، أو بلا عمل، والعاقل عن العمل قد يصير رجل أعمال وازمة فاقع الثراء.

■ وائل منذر

في الحرب أي عمل مهما كان شائناً هو عمل، ويكتسب قيمته العليا من كمية المورد المادي وليس من نوع العمل، ولا من جهد العامل وتميزه، إنها الحرب، تحدث تغييرات بنيوية وانقلابات عميقة على حياة الناس، لا تبقى ولا تدر، تعمم فرضية أن البقاء للأقوي، ويغدو التكيف مع الظروف الجديدة مجرد وهم أو حيلة للبقاء وأي بقاء؟

هنا سورية، ونحن مازلنا هنا، يقول أبو سعيد الذي كان يملك أحد مخازن الخشب الكبيرة في ريف دمشق، خرج من بلدته إلى مدينة السويداء بعد أن أصبح حطباً لهذه الحرب الكارثية، حيث خسر المخزن والخشب وغلة عمره وسني شقائه، واضطر لأن يعمل في أحد المقاهي الشعبية كونه يجيد إعداد وتعمير الأراكيل، فمهنة تصنيع وبيع الخشب تحتاج لمبالغ طائلة لتعويضها.

في حي المنطقة الصناعية في قرية رساس المزدحم سكانه الجدد المهجرين من مناطق أصبحت خارج دائرة الحياة يرتب أبو أحمد مستحضرات التجميل والأمشاط والعلطور وملاقط الشعر وعدة الحلاقة وإزالة الشعر بعناية بالغة. يحمل بيده اليمنى نفاضة غبار من الريش الأسود ليحافظ على لمعان بضاعته، يتذكر محله السابق الذي التهمته الحرب، عيناه تراقبان السيدات خوفاً من السرقة أو من تجريب سيده ما قلم حمرة شفاه وإعادته بعد أن تركت شفاها علامة بارزة عليه فتعطل بذلك عملية بيعه.

أبو أحمد: باع حلي زوجته وحتى خاتم الزواج واشترى شاحنة صغيرة من نوع السوزوكي وجعل لها باباً حديدياً وجدراناً مغلقة كونه لم يعد قادراً على استئجار محل بعد أن أصبح بدل الإيجار الشهري يتراوح ما بين 100 - 200 ألف ليرة سورية حسب الموقع والمنطقة مع دفعة لمدة ستة أشهر سلف أبو أحمد يعمل طيلة النهار مردداً عبارة «الحمد لله مستورة» لكنه يئن من وجع قدميه ومن غلاء أجار بيته ومن تكاليف المعيشة الصعبة.

أما إقبال: فقد وزعت أيام الأسبوع ما بين ربات بيوت يرغبن بتحضير الكبة أو لف ورق العنب وغيرها من الوجبات المتعبة. أجرها حسب كيلو البرغل أو الرز وقد تعمل في أكثر من بيت في ذات اليوم كي لا تخسر زبائنها عليها تستطيع دفع بدل الإيجار وإعاشة وإطعام أولادها بعد موت زوجها.

إقبال: كانت تملك ورشة خياطة فساتين للسهرة وشك الفساتين بالخرز والسيلان ولكن مهنة كهذه تحتاج لمكينات ضخمة ودقيقة وباهظة الثمن ولتوافر مكان واسع وعمالات متميزات وخبيرات تتفاوت

أجورهن حسب الخبرة.

أبو أيمن: ميكانيكي يعمل في ورشة متنقلة لصيانة السيارات المعطلة على الأرصفة، في الأزقة الفرعية، أو في ساحات باتت مواقف للسيارات المعطلة وورشات متنقلة للصيانة بعدما تبخرت محال التصليح ومعداتنا إثر تضررها أو احتراقها بفعل الحرب.

يقول أبو سامر: «أنا مستعد أن أعمل في تعزيز المجاري لتأمين ربطه الخبز لأبنائي». أبو سامر: رقم إضافي في قائمة الواقفين في طوابير عمال الفاعل المياومين في إحدى ساحات مدينة السويداء، تأخوا مع حجارة الرصيف الذي يجلسون عليه بانتظار الفرغ. تتبدل قيمهم وأخلاقهم يتخاطفون أي زبون عمل، يقبلون بأي نوع من الأعمال، يكسرون سعر الخدمة المتفق على تسعيرها ينتشاجرون وينتشامون يسخرون من بعض وتخيل أن تنتشاجر مع عامل فقير مثلك من أجل ليرات ولقمة العيش المجبولة بالدم.

نساء يقمن بشطف الأدرج في الأبنية العالية، يأخذن كل شيء قابل للتدوير زوج جوارب خبز يابس خضار زائدة وذابلة طبخة على وشك التلف، وشباب يعملون

في أكشاك، وبسطات غير مرخصة يبيعون الممنوعات ومواد الإغاثة من بطانيات ومعلبات وحبوب.

أطفال تركوا مقاعد الدراسة لتوصيل طلبات البقاليات إلى البيوت، أو للعمل عتالين على عربات معدنية محني الظهر وباعة للمسروقات أو التعفيش يتاجرون بكل شيء، المعطل منها والفعال.

مولات في الأزمات الكبرى تبدو التغييرات الطارئة على سوق العمل معياراً حقيقياً ذا مغزى، وتترافق مع مؤشرات تحول هذه التغييرات من مجرد حالات طارئة كمية إلى نوعية إلى تاريخ للعمل والعمال والإنتاج والسوق وميزان توزيع الثروة، وبالتالي تؤرخ أحوال المجتمع وحيويته الفعلية المعطل منها والفعال. الفعلية، المعطل منها والفعال.

مولات ضخمة ومطاعم بديكورات حديثة وملاذ عامرة بالنساء العاملات وأثرياء جدد بلا عمل وبلا شهادة علمية أو خبرة وبلا اسم، لهم لقب واحد واسم واحد: حيثان الزمن الصعب، الزمن الضائع، «تجار الحرب» وأصحاب الخطوات.



الإصابات من الأطفال الآخرين، والتي منها: ضعف في الرؤية، والسمع، وفقر الدم بسبب نقص الحديد، ومستويات عالية من الرصاص في الدم، والتي يمكن أن تضعف وظيفة الدماغ نتيجة دخولهم سوق العمل المبكر.

المرض، والدخول لسوق العمل، وهذا يسبب لهم العديد من المشاكل الجسدية والإعاقات العقلية التي يمكن الوقاية منها، كما يمكن أن يكونوا أكثر عرضة للموت بنسبة أعلى بسبب المرض، إذ لديهم نسبة أعلى بكثير من

الاجتماعية السائدة في المجتمع المنتجة للفقر، وهو لا يأخذ بعين الاعتبار بأن الأفراد لديهم احتياجات أخرى اجتماعية وثقافية وترفيهية هامة تختلف من فرد لآخر، والسؤال المطروح اليوم للحكومة: هل تعرف على أي حد تعيش الطبقة العاملة؟ والسؤال موصول إلى النقابات: ما هي الإجراءات والطرق النضالية التي تستطيع من خلالها تحسين هذا الوضع الذي وصلت إليه البلاد والعباد. وللأسف آثار خطيرة اجتماعية وصحية واقتصادية، فعلى سبيل المثال لا الحصر: الأطفال الذين ينشؤون في بيئة الفقير يعانون من مشاكل صحية بشكل مستمر ومتكرر أكثر من الأطفال الذين ينشؤون في ظل ظروف أفضل، فأغلبية الأطفال الموجودين في الأسر الفقيرة يعانون من الوزن المنخفض، ويضطرون إلى الغياب عن المدرسة في كثير من الأحيان بسبب

■ نبيك عبد الفتاح

وقد يطلق عليه في الأدبيات الاقتصادية والأمم المتحدة بالفقر النسبي، وعادة يقاس الفقر بناءً على دخل الفرد المعيل للأسرة التي يعيها وليس الفرد، أما المعيار الدولي للفقر المطلق أو المدقع فهو حصول الفرد على 1,25 دولاراً في اليوم حسب تقديرات الأمم المتحدة عام 2005، وهو أيضاً عندما لا يستطيع دخل الأسرة في تلبية الحاجات الأساسية والضرورية لأفرادها، ويقاس الفقر المطلق بناءً على مقدار الدخل اللازم لتلبية الاحتياجات الأساسية والضرورية، وهي الغذاء ومياه الشرب الصحية والملبس والسكن والعلاج، أما المستوى العام لعدم المساواة في المجتمع، من فقدان الحريات الديمقراطية والسياسية، فهذا شأن آخر رغم ارتباطه بطبيعة العلاقات الاقتصادية

حد الفقر وآثاره

هو الوضع الذي يحتاج فيه الفرد أو المجتمع إلى الموارد المالية، والمعيشة الضرورية التي تكفل له أدنى مستوى من الحياة، والذي يعتبر مقبولاً إلى حد ما في المجتمع الذي يعيش فيه.

إدلب والنقاط: متتالية فيبوناتشي



لا تزال إدلب محط أنظار الجميع منتظرين حلاً لها، لكن مستوى تعقيد الملف وأهميته قد فرض آلية محددة وحذرة في التعاطي معه مما جعل معالجته أبطأ، لتنفيذ اتفاق سوتشي، إلا أن هذه الآلية قد توحي خطأ بأن ملف إدلب «عالق»، غير أن الواقع على العكس من ذلك.

يزن بوظو

إن لإدلب أهمية كبيرة وهي نقطة ارتكاز أساسية وأخيرة «فعالة» لإعاقه إطلاق الحل السياسي من مختلف المتشددات والأطراف الدولية خلفهم، مما جعلها أيضاً نقطة أساسية وأخيرة في المواجهة مع تلك الأطراف المتشددة لسحب الذرائع وإطلاق الحل السياسي. حيث تعتبر إدلب اليوم نقطة محورية تحتوي وزناً أمريكياً عبر أدواتهم الإرهابية «جبهة النصرة/تحرير الشام»، وتكون عملياً آخر بقعة جغرافية ساخنة تحتوي إرهاباً متمرساً من خلالها، وهي بذلك الأمر أيضاً آخر ذريعة بأيدي مختلف الأطراف المتشددة في سورية.

حسب المعطيات الحالية على آلية حل لإدلب بمنطق الحسم العسكري السريع، ما يجري عملياً هو حل مركب وحذر بالية النقاط السابقة، عبر تجميعها والضغط بها بما يتناسب مع مستوى تعقيد الملف بغاية حلته، الآلية التي قد لا تبدو واضحة تماماً للبعض، إلا أنها تسير قداماً مُحققة انتصارات جزئية مُحددة متتالية ومتسارعة، فالمنتوق هو بدء عملية تفاوضية بأية لحظة بعد كل ضغوط النقاط تلك لتحقيق الأهداف السابقة، فتنسحب وتخرج «الناصر» من سورية ويُنفذ اتفاق سوتشي.

■ «متتالية فيبوناتشي هي واحدة من أشهر المتتاليات العددية، حيث أن كل حد من حدود المتتالية «بدءاً من الحد 2» ينتج عن جمع الحدين السابقين له»

اتفاق سوتشي
للتذكير، إن اتفاق سوتشي مكون من بنود عشرة نذكر منها: 1- «الحفاظ على منطقة خفض التصعيد في إدلب» و«تعزيز مواقع المراقبة التركية». 3- «إنشاء منطقة منزوعة السلاح بعمق يتراوح بين 15-20 كم في عمق منطقة التصعيد». 5- «إزالة كافة الجماعات الإرهابية المتطرفة من المنطقة المنزوعة السلاح». 7- «ضمان حرية حركة السكان المحليين والبضائع واستعادة العلاقات التجارية والاقتصادية». 9- «اتخاذ التدابير الفعالة لضمان نظام مستدام لوقف إطلاق النار في منطقة خفض التصعيد في إدلب».

التسارع والبدء بالتفاوض
أخيراً، لا وجود حتى الآن، ولا في المستقبل،

نتيجة وجود أعداد هائلة من المدنيين الذين يشكلون أهم ذريعة للامريكيين وحلفائهم للمتاجرة بماسيهم ودمانهم سياسياً على حساب الحل لمصلحتهم.

النقاط

ولهذه التعقيدات على المستوى السياسي والعسكري يجري التعامل مع إدلب على آلية «النقاط» حيث ما من معركة عسكرية كبرى، إلا أنه يومياً تجري عمليات جزئية محددة ومركزة تستنزف بشكل أساسي المجموعات الإرهابية، ومن خلال كل نقطة يجري ضغط على مختلف الأطراف سواء العسكرية داخل إدلب، أو السياسية من خلفهم بغاية دفعهم والزامهم على التفاوض، وصولاً إلى تفكيك «جبهة النصرة» وإنهائها. وثانياً: تطبيق اتفاق سوتشي ببونود.

تعقيدات الملف

بناء على ما سبق، وعلى اتفاق سوتشي نفسه، فإن الأولوية في إدلب هي القضاء على «جبهة النصرة» والذي يعني بدوره القضاء على الوزن الأمريكي بتدخله وتأثيراته في سورية، إلا أن للامريكيين حلفاء موجودون داخل مختلف الأطراف الأخرى أيضاً في تركيا وسورية، والذين يتخادمون فيما بينهم على الهدف ذاته: إعاقه الحل. وعلى الصعيد الميداني نفسه، فإن فكرة إطلاق عملية عسكرية واسعة هي أمرٌ مستبعد حتى الآن، وتجري محاولة تفاديها حتى آخر لحظة

تصريح صحفي من منصة موسكو

انعدام المنطق، وانعدام المسؤولية، في هذه الطروحات، بالقول بحل رغماً عن روسيا وإيران أو حتى دونهما، وهي طروحات يمكن أن تثير سخرية أبسط الناس، يشير إلى حجم الإفلاس الذي يعانيه المتشددون، والذين باتوا يضعون أهدافاً أكثر استحالة من الأهداف التي وضعوها سابقاً ولم تتحقق، وهم بذلك، كما كانوا دائماً، يتخادمون بشكل شبه مفضوح مع متشددات الطرف المقابل، ويسهلون عليهم مؤقتاً الالتفاف على استحقاقات الحل السياسي التي باتت تضغط بشكل متزايد.

إن ارتفاع مستوى سذاجة الطروحات السياسية التي يلقيها المتشددون، سواء في مواقفهم المعادية لأستانا، أو مواقفهم من مسائل إعادة الإعمار والعقوبات واللاجئين والملف السياسي عموماً، وبشكل خاص طبيعة الاصطاف الدولي ضمن القسم الفاشي من المعسكر الغربي، وبشكل سافر وعلني، يشير ضمناً إلى حجم المارق الذي يعيشه المتشددون، ويشير أيضاً إلى أن عملية عزلهم وخروجهم من أية عملية سياسية باتت أقرب من أي وقت مضى.

■ دمشق

2019/6/20

منصة موسكو للمعارضة السورية

بالنسبة للمتشددين في الطرفين، هو مطلب وجودي يُبعد شبح الحل السياسي بما يعنيه من خسارة لميزات ومكاسب يجري تجميعها ونهبها على حساب استمرار كارثة السوريين. ثانياً: لم يتردد متشدو الهيئة في اتهام النظام وحزب الاتحاد الديمقراطي بالمسؤولية عن حرائق القمح في الجزيرة السورية، وإن كنا لا نعفي أحداً من مسؤولياته، إلا أن إعفاء المسيطر الأساسي على منطقة الحرائق، أي: الأمريكي، من المسؤولية، ورغم المؤشرات العديدة على ضلوعه بها بشكل مباشر أو غير مباشر، عدا عن توفر الدافع بشكل كبير لديه، هو استمرار السياسة التابعة للامريكي والعاملة باسمه ولمصلحته، بما في ذلك في تعميق التناقضات بين السوريين وتصعيب الوصول إلى الحل.

ثالثاً: يرفع متشدو الهيئة من حدة موقفهم العدائي، ليس من إيران فحسب، بل ومن روسيا أيضاً، ويعتبرون أن الحل السياسي ينبغي أن يتم دون إيران من جهة، وعبر إرغام روسيا وتركيبتها من جهة أخرى، وصولاً إلى الزعم أن الهيئة رفضت دعوة من الروس للقاء معهم. أي: إن الهدف السياسي للسيد نصر وحلفائه هو أن يجري الحل برعاية حصرية للامريكيين وأزلامهم في المنطقة وفي سورية، وفي السياق نفسه يظهر إعلانه عن «توقف العملية السياسية». إن درجة



اختتمت هيئة التفاوض السورية اجتماعها الدوري في الرياض يوم الثلاثاء 18 حزيران، وأعقب ذلك مؤتمر صحفي لرئيسها السيد نصر الحريري، ومن ثم أصدرت بياناً صحفياً عن أعمالها ومواقفها.

■ 000

نصر وحلفاؤه من المتشددين ضمن الهيئة اتفاق سوتشي حول إدلب، هي ذاتها الطريقة الأمريكية؛ أي: باعتباره مجرد اتفاق لوقف إطلاق النار، بما في ذلك وقف إطلاق النار تجاه النصرة التي باتت تسيطر على الأغلبية الساحقة من مساحة المنطقة المشمولة بالاتفاق، وذلك في تناقض كامل مع مضمون الاتفاق الذي أكد على استمرار محاربة الإرهاب حتى إنهائه. وبات من المفهوم في هذا الإطار أن بقاء النصرة

وإذا كان بات من المعلوم لكل متابع للشأن السوري، أن سلوك الهيئة والمواقف التي تصدرها، وبشكل خاص مواقف رئيسها، لا تمثل بأي شكل من الأشكال رؤية ومواقف منصة موسكو للمعارضة السورية، فإن من الضرورة بمكان التأكيد على مجموعة نقاط أساسية:

أولاً: إن الطريقة التي يعرض فيها السيد

سباق التسلح: أزمة وقت ومال و «خيال علمي»!



في التاسع من الشهر الجاري، قررت شركة «Raytheon Company» الأمريكية المصنعة لصواريخ «كروز» وأنظمة الدفاع الجوي، إلى جانب المجموعة الصناعية العسكرية الأمريكية «United Technologies Corporation»، دمج أصولهما في كيان واحد سيجمل اسم «Raytheon Technologies Corporation»، على أن يدخل الاتفاق حيز التنفيذ في النصف الأول من عام 2020.

■ احمد الرز

الملفات في الخبر المذكور، هو أن الهدف المعلن من عملية الدمج هذه ينقسم إلى شقين، أولاً: تطوير أنظمة دفاع جوي جديدة في الولايات المتحدة. وثانياً: تطوير أسلحة أمريكية فرط صوتية، أما السبب المباشر لهذه العملية، فيعبر عنه المسؤولون العسكريون صراحةً: «للحاق بروسيا والصين لسد الثغرات العسكرية الناشئة».

الجانب الأول تطوير أنظمة الدفاع الجوي

منذ النصف الثاني من القرن العشرين، كانت الولايات المتحدة الأمريكية وثيقة دوماً من التفوق الكامل لمقاتلاتها الجوية مقارنة مع الخصوم المحتملين «روسيا والصين، وغيرهما». على هذا الأساس، يبرر العسكريون الأمريكيون لماذا لم يتم إيلاء الاهتمام الضروري لمنظومات الدفاع الجوي في الولايات المتحدة. ولذلك، نجد اليوم في عتاد الجيش الأمريكي صواريخ محمولة مضادة للطائرات، والتي تجدي في مواجهة الأهداف المنخفضة، ونجد كذلك أنظمة الدفاع الجوي بعيدة المدى مثل: «ثاد» و«باتريوت» PAC-3/2»، لكن هذا الجيش يفتقر افتقاراً تاماً لأية منظومات اعتراضية للأهداف الجوية متوسطة المدى. وفي مواجهة هذا الواقع، تضطر واشنطن أن تجبر حلفاءها على شراء منظومة «باتريوت» باهظة الثمن مقارنة بالمنظومات الاعتراضية للأهداف الجوية متوسطة المدى.

لكن أزمة الولايات المتحدة في هذا الشأن ليست أزمة إقناع الحلفاء بشراء منظوماتها الأعلى فحسب، فهي كانت حتى الأمس القريب قادرة على استخدام نفوذها في هذا

الشأن، بل إن أزمة أخرى تعترضها، وهي مدى فعالية «البدائل» التي تقدمها: كمثل على ذلك، يؤكد الخبير العسكري الروسي، ألكسي خازبييف، أن السعودية تعتمد على منظومة «باتريوت» الأمريكية لصد الصواريخ الباليستية التي يطلقها الحوثيون من اليمن، وهذه الصواريخ هي في الغالب إما صواريخ «سكود» أو تعديلات عليها، وتكلفة الصاروخ الواحد لا تتجاوز بالحد الأقصى عتبة الـ450 ألف دولار، وبينما تحتاج السعودية ما بين 5 إلى 7 صواريخ باتريوت لاعتراض صاروخ باليستي واحد، فإن ثمن كل صاروخ باتريوت يبدأ من 3 ويصل إلى 7 ملايين دولار. هذا في جانب العبء المالي، أما في الجانب العملي، فقد نجحت منظومة باتريوت باعتراض 12 صاروخاً باليستياً فقط من أصل 20 أطلقها الحوثيون خلال عامين.

هذا ما يدفع الخليج، مثلاً لا حصره، إلى البحث عن بدائل لأنظمة الدفاع الجوي الأمريكية، والدولة التي تبدأ في عالم اليوم بالبحث عن بدائل فيما يخص هذه المسألة لا بد أن يقودها الطريق إلى موسكو، حيث منظومات الـ«إس400» ومثيلاتها. وهذا ما يبرر العزم الأمريكي على إيجاد نظائر فعالة لمنظومات الدفاع الجوي الروسية، إلا أنه عزم متأخر محكوم بالتسارع الجاري في هذه الصناعة التي قطع فيها الطرف الروسي تحديداً أشواطاً كبيرة.

الجانب الثاني

تطوير أسلحة فرط صوتية

يعود جذر المسألة إلى الإعلان الروسي في الأول من آذار العام 2018 عن منظومة «أفانغارد»، وهي أول أنظمة صواريخ فرط صوتية، والميزة الأساسية لمنظومة الصواريخ هذه، والتي تصل سرعتها إلى 27 ضعف سرعة

الصوت (في اختبارات أخرى وصلت إلى 30)، هي أنه من المستحيل التنبؤ بمكان الصاروخ في اللحظة التالية في الوقت المناسب، أي لا يمكن لمضادات الصواريخ أن تلتقطه.

بعد خمسة أيام، وفي 6 آذار عام 2018 تحديداً، أعلن مايكل غريغين، وكيل وزارة الدفاع للبحوث والهندسة العسكرية، أن «أعلى أولوية تقنية» لدى الولايات المتحدة، باتت تتمثل في إنتاج الأسلحة الفرط صوتية، مضيفاً أن «الهدف هو تجاوز التطور الذي تقوم به الصين وروسيا في هذا المجال». وبدا غريغين حاسماً اتجاه من كان «يعانده» في أولوية هذا الموضوع أمريكياً، قائلاً: «أريد أن أجعلهم يشعرون بالقلق إزاء إمكانية اللحاق بنا مرة أخرى... أي أمريكي أو أي حليف أو شريك لنا لا يرى الموضوع بهذه الطريقة، أقول له: ليس لدي وقت لك».

عكس كلام غريغين توجهها جدياً لدى واشنطن لردم هذه الهوة الساحقة، حيث خصص الكونغرس الأمريكي في موازنة العام 2017 مبلغ 85,5 مليون دولار للبحث والتطوير في الأسلحة الفرط صوتية. وفي موازنة العام 2018، ارتفع المبلغ إلى 108,6 مليون دولار، أي بزيادة قدرها 27%. لكن القفزة الكبيرة حدثت في موازنة العام 2019، حيث وصل الرقم إلى 256,7 مليون دولار، أي بزيادة 136%. ورغم هذا، كان لا يزال هذا الرقم منخفضاً وفقاً لتقديرات البننتاغون، وهذا ما دفع بالنقل الهائلة في إعداد طلب ميزانية عام 2020، حيث وصل إجمالي الطلب للبحث والتطوير في الأسلحة الفرط صوتية إلى 2,6 مليار دولار، أي بحوالي عشرة أضعاف ما هو عليه في عام 2019 «المصدر: وزارة الدفاع الأمريكية».

إلا أن المشكلة الكبرى لدى واشنطن تتمثل في أنها لن تستطيع الاستثمار جدياً في وسائل دفاعية ضد الأسلحة الفرط صوتية، وسيكون لزاماً عليها أن تبدأ إنتاج هذه الأسلحة، وهي بذلك محكومة أيضاً بالأسبقية الروسية في هذا المجال من جهة، ومن جهة أخرى بالتسارع الهائل الذي تبديه الصين إزاء هذه المسألة. يقول البروفيسور في قسم هندسة الطيران في جامعة ميشيغان الأمريكية، إيان بويو،

والذي عهدت إليه مهمة تطوير نماذج حسابية للمساعدة في تصميم الأسلحة الفرط صوتية بتمويل من الحكومة الأمريكية: «منذ عام 2005، نشرت الصين من الأبحاث في إطار الأسلحة الفرط صوتية أكثر مما فعلت دول العالم مجتمعة. لقد استثمر الصينيون في عدد من مرافق الاختبار المرتبط بهذه الأسلحة، وأجرت اختبارات لطائرات تفوق سرعة الصوت في الآونة الأخيرة أكثر بكثير من الاختبارات التي تقوم بها الولايات المتحدة. أما روسيا، فقد أنجزت خطوة متكاملة بإعلان بوتين عن منظومة أفانغارد».

الأسلحة الليزرية... جبهة أخرى

خلال الفترة الأخيرة، ليس لدى الإعلام الأمريكي ما يقوله في مواجهة الأسلحة الروسية الفرط صوتية سوى الحديث عن تطوير أنماط مختلفة من الأسلحة الدفاعية الليزرية التي تستطيع نظرياً أن تطلق حزمًا ضوئية حارقة قادرة على تفتيت الصواريخ شديدة السرعة وهي تطوير في الهواء. وقد بدأت الولايات المتحدة العمل على هذا النوع من الأسلحة في مطلع القرن الحالي، ووصلت إلى سلاح «Boeing Yal-1» لكن المعضلة التي واجهت هذا السلاح هو أنه ليس قادراً على مواجهة الصواريخ المنطوية من جهة، ومن جهة أخرى ليس قابلاً للتطوير بصيغته الحالية، لأن النموذج المطور ثقيل جداً لدرجة أن طائرة «Boeing 747» لا تستطيع حمله.

لكن جانباً آخر يجعل الأمريكي في مأزق حقيقي في هذه المسألة: في السابع عشر من الشهر الماضي، وخلال زيارة الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، عدداً من المصانع العسكرية الروسية، صرح بأن «أنواعاً جديدة من أسلحة الليزر قد طورت «طورت تفيد الماضي» في روسيا وستعزز بشكل كبير من القدرة العسكرية للبلاد»، قبل أن يعلن أن «سلاح الليزر سيشكل القوة الرئيسة للجيش الروسي طيلة القرن الحادي والعشرين، وبعض أسلحة الليزر الجديدة قيد التطوير كانت حتى وقت قريب موجودة فقط في الخيال العلمي».

المشكلة الكبرى
لدى واشنطن
تتمثل في أنها لن
تستطيع الاستثمار
جدياً في وسائل
دفاعية ضد الأسلحة
الفرط صوتية

انهيار برنامج المعارضة غير الوطنية... حديث أولي



لإبقائها حرة قدر الإمكان من ضغوط مستقبلية متوقعة نتيجة التقارب الروسي التركي، تُؤرض جنونها وطروحاتها المعادية للحل السياسي. بالعودة إلى موضوع تناقضات المتشددين في المعارضة، فما نعتقد أنه أسبابها متعددة، ولكن الأكثر أهمية ضمنها هو التالي: أولاً: لما كان المركز الأساسي لكل المعارضات غير الوطنية، على ما نعتقد ونرى من خلال المواقف والسلوك، هو واشنطن بالذات، فإنّ من الطبيعي جداً أن يأتي سلوك التابع انعكاساً لسلوك المتبوع، فالولايات المتحدة التي باتت مدعماً للسخرية باحتفاظها بحق الرد أمام إيران، إلى جانب كم التخبط الهائل الذي تعيشه في كل سياساتها الخارجية والداخلية، لا شك أنها ستعدي أتباعها بأمرها نفسها، بحيث يغدو التناقض صفتهم الأساسية. يعزز من هذا الأمر واقع أنّ هذا القسم من المعارضة ليس تابعاً فحسب، بل موظفاً يؤدي المهام الموكلة إليه أولاً بأول ودون اعتراض، وبما يتناسب مع التكتيك الأمريكي المتغير من يوم إلى آخر. يمكن التذكير هنا مثلاً بالموقف من اجتماع سوتشي في الشهر الأول من العام الماضي، حيث جرى رفضه بطريقة «مبدئية» و«صلبة»، وجرى الهجوم عليه بكل الأدوات الممكنة، وبعد ذلك بأيام جرى قبول نتائجه. كذلك الأمر مع أستانا نفسها قبل ذلك... والأمل تكاد لا تنتهي في هذا السياق.

ثانياً: التبعية الإقليمية هي الأخرى تلعب دورها وتعمق من هشاشة وتناقض مواقف التابعين، وتتعمق هذه التبعية بشكل أكبر نتيجة هشاشة إن لم نقل انعدام العلاقة مع السوريين، وانعدام الرؤية المستقبلية بالمعنى السياسي، والاكتفاء بطرح شعارات ومواقف سياسية أقرب إلى الجنون منها إلى أي شيء آخر.

«قطر - تركيا - الرياض»، وبالتوازي مع هذه التطورات تشكلت هيئة التفاوض الأولى ثم الثانية، واللذان تختلفان عن بعضهما بنقطتين فقط: الأولى: هي إعادة ترتيب الأوراق باتجاه زيادة وزن السعودية على حساب تركيا، والثانية: هي تحقيق أول خرق جدي بتحويل الاعتراف الرسمي الوارد في القرار 2254 بمنصة موسكو للمعارضة السورية، والتي تأتي من خلفية وطنية تختلف كل الاختلاف عن القسم الأكبر ممن تصدروا المشهد المعارض عبر سنوات، تحويل هذا الاعتراف إلى أمر واقع مفروض على غير الوطنيين. ينبغي التأكيد هنا، أنّ ما نقوله عن تحول مركز ثقل المعارضة غير الوطنية بالمعنى الإقليمي من قطر إلى تركيا ثم إلى السعودية، يتضمن أمرين جوهريين لا يجوز إغفالهما: الأول: هو أنّ انتقال مركز الثقل من دولة إقليمية إلى أخرى، لا يعني إطلاقاً انتهاء نفوذ بقية الدول الإقليمية، بل يعني بالضبط تراجع ذلك النفوذ واستمرار الصراع من أجل زيادته. الثاني: وهو الأهم، أنّ المعارضة غير الوطنية، وأياً تكن التقلبات التي تجري على مركزها ضمن الإقليم، فإنها كانت ولا تزال مرتبطة صميمياً ومستندة كلياً على مركزها الدولي الأساسي: واشنطن. وهذا الاستناد الصميمي بالذات، هو ما يفسر إلى حد بعيد، الانتقالات الإقليمية نفسها، وخاصة الانتقال الأخير من تركيا باتجاه السعودية، فمع نشوء مسار أستانا، وبداية التحول التركي بعيداً عن المعسكر الأمريكي «وهي عملية تاريخية، لا نقول إنها أنجزت، ولا نقول إنها تمر دون أخذ ورد وصعوبات بالغة، ولكن الأكد أنها قطعت شوطاً مهماً خلال السنوات الثلاث الماضية»، مع انطلاق هذا التحول، بات من الضروري نقل مركز ثقل المعارضة غير الوطنية بعيداً عن تركيا، وذلك

«يتصاعد الخلاف الروسي التركي ويبلغ مرحلة خطيرة على خلفية ما يجري في إدلب»، «التقارب التركي الأمريكي يتعزز، ويبدو أنّ هناك تفاهات أصبحت شبه منجزة بما يخص الشمال الشرقي»، «الإيراني يرى نفسه معزولة نتيجة التفاهات الأمريكية الروسية، وترتفع لذلك حدة خلافاته مع الروسي»...

■ سعد صائب

هؤلاء الأخيرين الية متطورة في تصديرها؛ إذ هناك الخطاب الرسمي وإلى جانبه شبه الرسمي وغير الرسمي الذي يمر عبر صحف وقنوات إعلامية وشخصيات ومئات وآلاف المواقع الإلكترونية وحسابات التواصل الاجتماعي. في مقابل ذلك فإنّ التناقضات كلها يمكن قراءتها في خطبة عصماء واحدة من خطب متشددية المعارضة، بل وممن هم في «صفها الأول»!

يمكن مثلاً أن نسمع مديحاً منقطع النظير لتركيا جنباً إلى جنب مع تحميلها مسؤولية ما يجري في إدلب، وبالتوازي مع هجوم حاد على مسار أستانا الذي تتمسك به تركيا حتى النهاية، لا في المسألة السورية فحسب، بل وبإبعاده الإقليمية والدولية.

يمكن أيضاً أن نسمع مديحاً للسعودية، وبالتوازي مع الهجوم العنيف، وإن غير مباشر، على المسارات التي تفتتحها باتجاه الشمال الشرقي، وعلى الخطوط الخلفية التي تفتتحها هنا وهناك.

ويمكن في الدقيقة نفسها أن نسمع تعويلاً على المجموعة المصغرة لمواجهة أستانا، وتعويلاً على أستانا لمواجهة النظام، وإلخ... ونركز هنا على المواقف التي تعبّر عنها المعارضة غير الوطنية اتجاه الدول والقوى، ولا نأتي على ذكر التوقعات السياسية التي تقدمها؛ فهذه باتت موضوعاً للتندر بين السوريين، من ذلك مثلاً: أنّ السيد نصر الحريري يريد حل الأزمة السورية عبر كسر إرادة روسيا وإيران وتركيتهما!

ما هو تفسير هذه التناقضات؟

يمكن أن يساعدنا في وضع تصور أقرب للحقيقة عن المسألة، أن نتذكر الطريقة التي جرت وفقها ترتيبات تمثيلات المعارضة غير الوطنية: ابتداءً من «المجلس الوطني» ومروراً بـ«الائتلاف الوطني»، وهذا الأخير نفسه مرّ بمراحل متعددة، كان مركز ثقله الإقليمي في كل منها ينتقل من دولة إلى أخرى، هي على التوالي:

يمكن لمن يتابع وسائل الإعلام الخليجية خصوصاً، والغربية عموماً، أن يسمع بشكل متكرر قسماً من الطروحات أعلاه، وبشكل متكرر. رغم ذلك فإنّ كل وسيلة من هذه الوسائل، ولأنها تخدم سياسة نظام ما، فإن طروحاتها تتسم بشيء من التماسك الداخلي، الشكلي غالباً، ولكنّ هناك تماسكاً بالحد الأدنى بحيث لا يقال الشيء وعكسه في الوقت نفسه. مثلاً، يمكن لمن يتابع قناة «العربية الحدث» السعودية، أن يرى بوضوح أن تناول الملف السوري يركز على مسألتين أساسيتين: بطبيعة الحال تأتي في المقدمة، إيران و«دورها التخريبي».

بالدرجة الثانية مباشرة، يجري الهجوم على تركيا بكل الأشكال الممكنة، المباشرة منها وغير المباشرة، وبآتي ذلك في إطارين عامين «الأول: هو «التنافس الإقليمي» ليس على سورية فحسب، بل وعلى عدد كبير من الملفات العالقة في المنطقة، الثاني: وهو الأهم، انتماء الطرفين من حيث محصلة السلوك الواقعي إلى معسكرين متضادين بالمعنى الدولي؛ فالسعودية كانت ولا تزال جزءاً من المجموعة المصغرة «2+5»، في حين أن تركيا مكون من مكونات مجموعة أستانا ورابعها الصيني دون إعلان».

وضمن هذه الأولويات، يجري تصنيع خطاب محدد، واستقدام ضيوف ومحللين محددين، لبناء وصفاً متناسقة قدر الإمكان، تدعم هذا التوجه. وبالإسلوب العام نفسه يمكن الاقتراب من فهم سلوك وخطاب الوسائل الإعلامية المختلفة المتابعة للشأن السوري. ما لا يمكن فهمه في هذا الإطار، هو خطاب المتشددين من الأطراف السورية؛ ولإلصاف فإنّ درجة التخبط والتناقض تظهر بشكل أكثر وضوحاً في أوساط متشددية المعارضة، ليس لأنّ متشددية النظام لا يحملون القدر نفسه من التناقض، بل ببساطة لأنّ لدى

هذا القسم من المعارضة ليس تابعاً فحسب بل موظفاً يؤدي المهام الموكلة إليه أولاً بأول ودون اعتراض

الجانِب المشرق في المسألة برمتها، هو أنّ حجم الضعف والتراجع الأمريكي، وانعكاساته على المتشددين في الطرفين السوريين، أي: الفاسدين الكبار ضمن النظام، ونظراتهم من المتاجرين السياسيين في القسم غير الوطني من المعارضة، يفتح الباب على تقارب أكبر بين الوطنيين السوريين من كل الأطراف، ويفتح الباب على إعادة ترتيب اللوحة بأكملها بما يتناسب مع التنفيذ الفعلي والكامل للقرار 2254.

حليب الأطفال والتجارة بحياتهم



يبحث أهالي الأطفال، وخاصة الرضع منهم ممن هم بعمر الأشهر، من صيدلية لأخرى عن عبوة حليب تناسب أطفالهم، فالأنواع المتوفرة محدودة، وكل منها مخصص لعمر محدد، وليس بالضرورة أن يكون المتوفر مناسباً لجميع الأطفال، وذلك بحسب عمر وبنية كل منهم وطبيعة تقبلهم لبعض الأنواع، وبمطلق الأحوال فذوو الأطفال محكومون بما يصفه الطبيب لطفلم، ماركةً ونوعاً ومصدراً، وما تفرضه الضرورة بحسب ما هو متوفر لدى الصيدليات كبديل، مستوردة أو مهربة.

عاصي اسماعيل

فالمشكلة المرتبطة بتوفر مادة حليب الأطفال تعتبر أزمة قديمة مستجدة، فقد تكاثرت حولها وبعمقها العديد من الأسباب والذرائع طيلة السنوات الماضية من عمر الأزمة، اعتباراً من ذريعة العقوبات الاقتصادية، وليس انتهاء بذريعة تذبذب سعر الصرف، وما بين هذه وتلك تتزايد أوجه الاستغلال، التي لم تعد انعكاساتها السلبية تقتصر على صحة الأطفال والرضع، بل وصلت لتكون على حساب بقائهم على قيد الحياة في بعض الأحيان، ولم لا؟ فالتجارة شطارة، حتى وإن كانت بالحياء!

أزمة دورية على حساب الحياة

مشكلة توفر مادة حليب الأطفال، والمتنمات الغذائية الخاصة بهم، أصبحت شبه دورية، وهي ليست محصورة في مدينة دون سواها، بل لها صفة العمومية، مع الأخذ بعين الاعتبار أنها ربما تشتد أو تتخفف فقط.

فبين الحين والآخر تتفاقم هذه المشكلة لتصبح أزمة حقيقية، حيث تُفقد جميع الأنواع، وتحت أي من المسميات والمصادر، لتعاود بعض أنواعها بالظهور لاحقاً مقتنة وبالقطارة مجدداً، طبعاً بعد رفع سعرها استغلالاً لنزوي الأطفال.

هذه الأزمة الدورية لفقدان المادة أصبحت تتراوح بين الشهرين وأربعة أشهر على أبعد تقدير، وذلك بحسب الكميات الواصلة استيراداً لصالح الشركات والمستودعات الطبية، بالترافق طبعاً مع أليات العرض والطلب المتحكم بها احتكارياً، والتي تتشابك مع ذرائع العقوبات والحصار وسعر الصرف المتذبذب ارتفاعاً، والنتيجة: أن ذوي الأطفال يتخبطون بحثاً عن المادة، مع رضوخهم لما يفرض عليهم، من أنواع وأصناف ومصادر وأسعار، بمقابلها اضطراراً، وإلا فإن صحة وحياتهم أطفالهم تصبح مهددة.

ولعل الأزمة الحالية لا تختلف عن غيرها من حيث الذرائع والأسباب، فهي ربما مقترنة بارتفاع سعر الدولار الأخير، وما يرتبط به من محاولة البحث عن هوامش ربح إضافية لقاء الكميات المتوفرة من المادة عبر منعها من الوصول من الأسواق إلا وفقاً لهامش الربح الاحتكاري المطلوب، على حساب ذوي الأطفال طبعاً.

كافة الحلقات بيد القطاع الخاص

لا صناعة محلية لمادة حليب الأطفال والمكملات الغذائية الخاصة بهم، وبالتالي، فإن كل الاحتياجات من هذه المواد يتم تأمينها عن طريق الاستيراد، مع حصة منها تدخل تهربياً، مع الأخذ بعين الاعتبار أن الدولة لا تقوم بعمليات الاستيراد لهذه المادة عبر مؤسساتها المعنية ولصالح

وزارة الصحة كما غيرها من المواد والأدوية والمستلزمات الطبية، فهي متروكة للقطاع الخاص عبر بعض المستوردين لصالح بعض الشركات والمستودعات الطبية فقط، والنتيجة: أن السوق المتحكم بالمادة من أنفه إلى يائه بيد هذا القطاع، الذي لا يعنيه إلا ما يحققه من ربح من هذه المادة، سواء دخلت بشكل نظامي وتم توزيعها بالقطارة على الصيدليات، أو بشكل غير نظامي تهربياً مع هوامش ربح إضافية، وفوق هذا وذاك الأرباح الاحتكارية المرتبطة بالكم المتوفر وحسب النوع والمصدر المرتبط بالأزمة الدورية لتوفر هذه المادة مع ذرائعها المسافة.

وجل ما يتم القيام به على هذا المستوى، بشكل شبه رسمي، هو أن تتدخل نقابة الصيدالبيين أحياناً بالإشراف على بعض عمليات التوزيع للمادة على الصيدليات، بحسب الكميات الداخلة استيراداً لصالح الشركات والمستودعات. بمعنى آخر: إن عمليات تقنين التوزيع، كما ونوعاً، يتم تقاذف مسؤولياتها بالنتيجة بين هذه المستودعات وبين النقابة والصيدالبيين في مقابل متاهة البحث عن المادة من قبل ذوي الأطفال ورضوخهم لأسعارها كنتيجة محتومة.

أما ما تقوم به وزارة الصحة بهذا الشأن فهو محصور بالموافقة والتحليل المخبرية للأنواع المستوردة فقط لا غير.

التصنيع والاستيراد

سبق أن ورد عبر إحدى الصحف الرسمية مطلع العام الحالي عن «مصدر طبي» قوله أنه: «من الصعب إقامة معمل حليب أطفال في سورية نظراً لحاجته إلى طاقة إنتاجية تغطي الوطن العربي تقريباً حتى يكون رابحاً»، مشيراً إلى أنه: «لا يوجد مستثمر يمكن أن يتبرع لإقامة مشروع كهذا يعد خاسراً بالنسبة له، بسبب تكاليف التأسيس والإنتاج العالية، إضافة إلى حاجة هذه المادة إلى طاقة

إنتاجية كبيرة لتكون مربحة»، مضيفاً: «تكلفة استيراد هذه المادة من الخارج ستكون أقل من تكلفة إنتاجها محلياً». في المقابل، جرى الحديث عبر الصحيفة الرسمية نفسها عن لسان معاون وزير الصحة بأن: «هناك خمسة طلبات على طاولة وزارة الصحة لإقامة منشآت لصناعة الحليب»، موضحاً أن: «طلبات إقامة المعامل جميعها تابعة للقطاع الخاص»، وبأن: «الطلبات قيد الدراسة ليتم وضع ضوابط التصنيع بما يوفر منتجاً يطابق كل المواصفات المطلوبة»، مع البيان بأن: «البلاد ليست بحاجة إلى خمسة معامل، وإنما معمل واحد كاف لسد حاجتها».

ما يعني: أن موضوع الربح الاستثماري من هذه المنشآت الصناعية الطبية محقق ومضمون. وإلى حين البت بالطلبات المقدمة، وصولاً لإقلاع العمل في هذه المنشآت مستقبلاً، بحال الموافقة عليها، فإن موضوع تأمين وتوفير المادة محكوم بعمليات الاستيراد التي يقوم بها القطاع الخاص فقط، وما يرتبط بها من عمليات تمويل من عدمه، وذلك بحسب القوائم المعتمدة من قبل وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية، سواء على مستوى المسموح منها أو على مستوى ما يتم تمويله من أصفافها، وهو أمر بين أخذ وجذب أيضاً، بحسب نوع المادة المقترنة بعمر محدد للطفل الرضيع.

الحكومة والسلبية المقصودة

برغم أهمية المادة وضرورتها الصحية والحياتية للأطفال، فإن الأزمة ستبقى مستمرة على ما يبدو في ظل استمرار الظروف والواقع الراهن، المرتهن لمصلحة المستوردين والمهربين والمحتكرين، كبارهم قبل صغارهم، كما سيبقى حال ذوي الأطفال على ما هو عليه من بحث مضمّن عن المادة من صيدلية لأخرى، ومن مهرب لأخر، ومن مدينة لأخرى أو من بلد لآخر في بعض الأحيان، مع اضطرارهم لدفع الأسعار الاحتكارية

لقاء توفرها، فصحة أطفالهم وحياتهم هي الرهينة من الناحية العملية لأهواء ومصالح هؤلاء الكبار والصغار، خاصة وأن الحكومة عبر وزارتها المعنية تقف على هامش هذه المشكلة بكل سلبية، وصولاً إلى أنها أصبحت أزمة دورية يستعيد منها هؤلاء الكبار دون رحمة أو شفقة على حساب صحة وحياتة الأطفال والرضع.

فإذا كانت الظروف الحالية صعبة على الحكومة لتمويل إقامة معمل لإنتاج حليب الأطفال بكافة أصفافه وكافة الأعمار، فربما من الأسهل البدء بخطوط إنتاج لبعض الأصناف مؤقتاً بالحد الأدنى، خاصة وأن هذه الصناعة تعتبر مربحة بديل بدء دخول القطاع الاستثماري الخاص عليها.

وربما الحد الأقل من ذلك هو أن تقوم مؤسسة التجارة الخارجية باستيراد هذه المادة الهامة لصالح وزارة الصحة، كما غيرها من بعض الأدوية والمستلزمات الطبية الأخرى نظراً لأهميتها، وذلك لتوزيعها تحت إشرافها المباشر على الصيدليات، وذلك أضعف الإيمان.

أما أن تقف الحكومة ووزارتها المعنية وجهاتها الرسمية الأخرى وكأنها عاجزة عن حل هذه المشكلة، التي أصبحت أزمة دورية مستفحلة، فهو أمر لا يمكن تبريره إلا ضمن سياق الحفاظ على مصالح هؤلاء الكبار من المستوردين والمهربين على حساب المواطنين، كما جرت العادة طبعاً بالتوافق مع السياسات المعمول بها، والتي لا تصب إلا في مصلحة تعزيز دور هؤلاء وزيادة حصتهم من الثروة على حساب المواطن والوطن.

فهل من بؤس أكثر من أن تصبح التجارة بصحة وحياتة الأطفال والرضع، على مستوى مادة الحليب فقط، بوابة للاستغلال، ومصدراً للأرباح الاحتكارية، على أيدي حفنة من كبار المستوردين والتجار والمهربين، مع أدواتهم من المستفيدين الصغار، بعلم ودراية حكومية، بل وسلبية مقصودة منها؟!.

برغم أهمية المادة وضرورتها الصحية والحياتية للأطفال فإن الأزمة ستبقى مستمرة بظل استمرار الظروف والواقع الراهن المرتهن لمصلحة المستوردين والمهربين والمحتكرين كبارهم قبل صغارهم

فيسبوكيات

نستهل فيسبوكيات هذا الأسبوع ببوست تهكمي متداول عن واقع السوريين البائس يقول:

● «ينشغل العالم بمعرفة وجود حياة بعد الموت.. إلا السوري ينشغل بمعرفة وجود حياة قبل الموت..»

حول خبر عن صفحة الحكومة يقول: «هيئة الاستشعار عن بعد وفي عمل نوعي تمكنت من رصد جميع الحرائق التي طالت سورية خلال الفترة الماضية وعبر خريطة وضحت أماكنها، ما يفسح المجال لوضع خطة مستقبلية تساعد في تدارك حدوث مثل هذه الحرائق»، علق بعض المواطنين بالتالي:

● «يعني منتأمل السنة القادمة نحسن نظفي الحرائق عن بعد!!»

● «فعالاً غريب.. اسمها هيئة الاستشعار عن بعد.. ليش ما استشعرتوا عن بعد وتلافيتوا حرائق المحاصيل.»

حول خبر عن صفحة الحكومة أيضاً يقول: «ناقشت لجنة التنمية البشرية في رئاسة مجلس الوزراء مشروع الصك التشريعي المتضمن مهام وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، وتم الإحالة إلى وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل لإعادة صياغة المشروع بحيث يكون مشروع قانون خاص بالوزارة بشكل شامل، ووفق ما يتم العمل عليه في الدليل الاسترشادي لصياغة التشريعات، وذلك في ضوء الملاحظات المبداة أثناء اجتماع اللجنة تمهيداً لعرض الموضوع مجدداً على لجنة التنمية البشرية في جلسة قادمة»، وقد علق بعض المواطنين بالتالي عليه:

● «بدا انشئنا ليحلل ويركب هذا الكلام.»

● «حشا الله ما فهمت شي.»

● «لعفة هل حكي ما أصعبو...»

حول خبر متداول عن لسان وزير الاتصالات بأن: «الإنترنت في أحسن أحواله»، علق بعض المواطنين بما يلي:

● «خبروني شو الخبر لأنه ما عم تتحمل معي الصفحة.»

● «مزبوط ليكة إشارة التعجب متعجبة من سرعة النت!!»

● «خرزة زرقة من شان العين.»

● «يبدو أن للمسؤولين نت غير الذي نعرفه.. ربما هذا ما قصده.»

حول الخبر المنقول عن لسان حاكم المصرف المركزي والذي يقول بأن «ارتفاع سعر الدولار وهمي»، علق بعض المواطنين بما يلي:

● «وجنون الأسعار كمان وهمي ياغالله!»

● «كلو وهمي.. سعر الصرف وهمي... والأسعار وهمية وفلكية.»

● «طيب إذا عما تصرّح بأن الارتفاع وهمي لكا ليش رفعنوا البنزين.»

حول الخبر الذي يقول «بين مدير حماية المستهلك أنه يوجد تعليمات باتخاذ أقصى العقوبات بحق كل سائق يتقاضى أجوراً غير معقولة وخارجة عن التسعيرة المحددة، علق البعض بالتالي:

● «والله ببساتهلو لانن ما عااد خافو الله نازلين بالعالم سلخ بالتسعيره بياخذو حسب المزاج والجشع.»

● «فضحتونا بين البشر والدول يعني آخر شي ترجوع الشعب وصحاب السيارات روجو شوفو الحيتان الكبار.»

ونختم ببوست تهكمي متداول أيضاً، وقد تم إرفاق البوست بصورة إيضاحية أحياناً، يقول البوست:

● «يلا سلاح وجهك.. عندي وجبة غسيل ملون...»

وناقل الكفر ليس بكافر.

نهر تورا.. «كأنك يا بوزيد ما غزيت»



تم فسح المجال أمام المياه للتدفق في مجرى نهر تورا مؤخراً، بعد أن تم قطعها سابقاً من أجل عمليات التنظيف بحسب الخطة المرسومة والموضوعة لتنظيف نهر بردى مع فروعها، وفقاً لمراحل تنفيذ معتمدة من قبل محافظة دمشق، بعد أن تم رصد وتمويل هذا المشروع بمبالغ كبيرة.

سمر علي

الملفت بالأمر بالنسبة للسكان المحيطة بمجرى نهر تورا، الممتد من دمر مروراً بحديقة تشرين والمالكي والروضة وصولاً لساحة الميسات، لم يلاحظوا الفرق، لا من حيث نظافة المياه المتدفقة فيه، ولا من حيث الروائح الكريهة المنبعثة منه على طول مجرى، ولسان حالهم يقول: «كأنك يا بوزيد ما غزيت».

لأن المياه لم تعد لمجاريها

بعض القاطنين في محيط مجرى النهر، قالوا بأنهم شهدوا على بعض عمليات التنظيف التي كانت بأغلبها على ضفتيه فقط دون قاعه، فقد أزيلت بعض الأعشاب والأوساخ المتركمة على هذه الضفاف، لكن ذلك لم ينطبق على كل الأوساخ المتركمة في قاع سيره، وخاصة في المنطقة الممتدة من الجسر الأبيض وحتى ساحة الميسات.

الأكثر من ذلك، أن عمليات التنظيف والتعزيب المفترضة لم تقترب من شبكات الصرف الصحي التي ما زالت تصب في مجرى النهر، والتي تعتبر السبب الرئيس للروائح الكريهة المنبعثة منه، خاصة مع ضعف تدفق المياه فيه، وتراكم بعض النفايات التي تسد المجرى جزئياً، مما يحيل هذه المياه لتشكيل بركاً أسنة تتكاثر فيها كل أنواع الحشرات، والميكروبات والجراثيم الممرضة.

ولعل جولة قصيرة على جانب السير النهري تعتبر كافية للمعينة بالنظر والشم تأكيداً على ما يقوله القاطنون على امتداد هذا المجرى الطويل. الأمر بالنسبة لالهالي كان بمثابة

«الضحك على اللحي»، فقد تفاعلوا بالحديث عن تنظيف المجرى بعد طول انتظار، على أمل التخلص من الروائح الكريهة على أقل تقدير، خاصة مع المبالغ التي تم تخصيصها لهذه الغاية، لكن ذلك لم يتم، حيث ما لبثت أن عادت المياه لمجاريها- وليتها لم تعد- إلا وعادت مرة أخرى الروائح الكريهة المنبعثة أشد مما قبل.

أما الخشية المشروعة لهؤلاء فتتمثل بموجات الحر القادمة مع الصيف، وكيف ستفعل فعلها على مستوى المزيد من التفسخ بهذه المياه الآسنة، مع ما يحمله هذا التفسخ من تكاثر بالروائح الكريهة أكثر مما هي عليه الآن، ولا شك بالنسبة إليهم أن حياتهم ستصبح جحيماً لا يطاق، فهذه الروائح لا تحجبها الجدران والأبواب، طبعاً مع عدم إغفال التكاثر الحشري واستقطاب القوارض أيضاً، وما يرافق ذلك من انتشار للأمراض حتماً.

تورا داخل العاصمة ليس منفرداً

حال نهر تورا لا يختلف عن حال الفرع الآخر لبردى وهو نهر يزيد، فالقذارة بقاعه ومشابهة، ومجري الصرف الصحي التي تصب فيه هي الأخرى شبيهة بتلك التي تصب بتورا، وكذلك حال الروائح الكريهة المنبعثة منه، طبعاً مع الكثافة الحشرية والقوارض، وغيرها من التلذذات الكثيرة الأخرى، وكذلك هي حال فرع بردى المار من باب توما، وغيره من أفرع للنهر تمر في وسط العاصمة.

وسكان دمشق التي تقع بيوتهم بالقرب من هذه الأنهار وعلى طول امتدادها يتساءلون:

هل انتهت عمليات التنظيف وفقاً للخطة المقررة على مستوى نهر بردى وفروعها؟

أين صرفت الأموال المرصودة لهذه الغاية إذا كانت النتيجة على هذه الحال؟

متى ستعود مجاري الأنهار مخصصة لتدفق المياه فقط دون مياه الصرف الصحي؟

غير مدرج في تتبع التنفيذ

تجدر الإشارة بهذا الصدد للاجتماع الأخير الذي جرى برئاسة وزير الكهرباء مع محافظة دمشق، باعتباره رئيس لجنة متابعة تنفيذ المشاريع الخدمية والتنمية في المحافظة، والمنعقد بتاريخ 2019/6/22، في مبنى المحافظة، حيث تم خلال الاجتماع «استعراض نقاط القوة والضعف لمكونات البنى التحتية في محافظة دمشق (التربية، الكهرباء، الصحة، الاتصالات، المياه، النقل...» لتقديم الدعم لها، وإنشاء قاعدة بيانات تضم كافة المرافق الخدمية والتنمية لتتم متابعة تنفيذها بشكل دوري لتحسين الواقع الخدمي والتنموي في المدينة والمساهمة في تبسيط الإجراءات الإدارية في كافة المرافق الخدمية»، وذلك بحسب ما ورد على صفحة الحكومة.

ولم يرد بحسب ما رشح عن الاجتماع أي شيء بما يخص مشكلة القاطنين في محيط مجاري فروع بردى داخل العاصمة، علماً أن مشروع التنظيف والتعزيب لبردى وفروعها يعتبر من المشاريع الخدمية في المحافظة افتراضاً.

برسم وزارة الإدارة المحلية- محافظة مدينة دمشق.

الحرائق ليست كارثة بحسب صندوق الكوارث!؛



على إثر الكارثة التي لحقت ببعض الفلاحين والمزارعين جراء الحرائق التي أتت على محاصيلهم الزراعية مؤخراً، القمح والشعير، تزايدت المطالبات بالتعويض على هؤلاء، خاصة وأن هذه المحاصيل تعتبر في هذا الموسم المصدر الوحيد لرزقهم، ما يعني أنهم لم يفقدوا محاصيلهم فقط، بل فقدوا أهم مقومات حياتهم أيضاً.

■ عادل إبراهيم

لم يطل انتظار هؤلاء المتضررين، فقد صدموا بما نقل عن وزير الزراعة والإصلاح الزراعي عبر إحدى الصحف المحلية، من أن «الحرائق غير مشمولة في صندوق التخفيف من آثار الجفاف والكوارث الطبيعية على الإنتاج الزراعي»، ما يعني ألا أمل لهم بالتعويض عما خسروه جراء احتراق محاصيلهم.

التعديل ليس صعباً ولا مستحيلاً

وفقاً لآخر الإحصاءات بحسب صحيفة تشرين المحلية بتاريخ 2018/6/23، فإن المساحات الزراعية التي احترقت في محافظة الحسكة لوحدها كانت 310 آلاف هكتار، ولكم أن تتخيلوا كم عائلة تعيش على الرزق المرتبط بهذا الموسم وفقاً لهذه المساحات.

فالحديث عن الحرائق التي أتت على المحاصيل الزراعية منذ بداية الموسم الحالي أصبح على كل لسان، وجل الأحاديث كانت تنطلق من بوابة التعاطف مع الفلاحين الذين تضرروا بخسارتهم لهذا الموسم، بالإضافة إلى الخسارة الوطنية باعتبار المحاصيل التي يتم الحديث عنها هي محاصيل إستراتيجية. أما أن تكون الحرائق غير مدرجة بما يتم تشميله من تعويضات عبر صندوق التخفيف من آثار الجفاف والكوارث الطبيعية على الإنتاج الزراعي، فهو أمر مستغرب، ولعل المستغرب أكثر أنه حتى وإن كانت الحرائق غير مشمولة بهذا الصندوق، فلعله ليس من الصعب إدراجها الآن من أجل تعويض المتضررين الذين كانت هذه الحرائق بمثابة الكارثة عليهم.

فالمر عبارة عن صك تتبناه وتصدره جهة رسمية ممثلة بوزارة الزراعة والإصلاح الزراعي، باعتبارها الجهة المعنية بهذا الشأن، ومسؤولة عنه، فهل من الصعوبة العمل على ذلك؟

لا شك أن التعديل ليس صعباً ولا مستحيلاً، فبين الحين والآخر تصدر التعديلات على الكثير من القرارات والقوانين والمراسيم بما يخص مصالح البعض، فلماذا التذرع بصعوبة ذلك الآن؟

المنظمات الدولية بديل عن الحكومة

الأكثر أسفاً مما ورد كتصريح على لسان وزير الزراعة بحسب إحدى الصحف المحلية شبه الرسمية حول موضوع التعويضات

فهو القول: «إنه يتم التواصل مع المنظمات الدولية المانحة لتأمين التمويل لهذا الأمر، ولا يمكن الحديث عن تعويضات للمتضررين من الحرائق قبل تأمين التمويل اللازم».

بمعنى آخر، وبصريح العبارة، فإن الحكومة قد تخلت عن واجباتها تجاه الفلاحين والمزارعين المتضررين جراء هذه الحرائق، والبديل عن ذلك هي المنظمات الدولية المانحة! وهو تخذل جديد عن مهام الدولة المناطة بالحكومة عبر إحدى وزاراتها.

فعندما نتحدث عن التخلي المستمر عن الأدوار المناطة بالدولة عبر الحكومة والدفع باتجاه البحث عن البدائل، مع التحفظات على بعضها طبعاً، وخاصة تلك ذات الارتباطات الدولية المتشعبة، وهو تحفظ مشروع من

كل بدء، هناك من يستهجن من ذلك!

كفوا عن بيعنا

نختم بالقول: إن الحرائق التي تأتي على المحاصيل الزراعية هي كوارث بلا أدنى شك، وهي واجبة التعويض عبر الصناديق المنشأة والمخصصة تحت هذا الاسم أو سواه.

أما الدفع باتجاه المزيد من تؤول المنظمات الدولية بالشأن الداخلي، الخدمي والاقتصادي والاجتماعي وغيره، للوصول باعتبارها بديلاً عن الحكومة في بعض مفاصل العمل الحكومي كمهام وواجبات، فهو أمر لا يمكن اعتباره إلا تخلياً عن مهام الدولة نفسها وواجباتها، وهي سياسة بانسة لن توصلنا إلا إلى المزيد من التبعية والبؤس.



أحلامنا شوية حقوق ضايعة مو أكثر

■ نوار الحمشقي

رغم كل اللي مر فينا..
ورغم كل الحكي والنق
والسوق، لدرجة أنو ما عاد
في شي مخبأ، لسا منسمع
تصريحات من المسؤولين
ما بتنزل لا بميزان ولا
بقبان..

على تحسين الوضع المعيشي من بوابات ثانية.. لك مرو الستين لا تحسن وضعنا المعيشي ولا زادو المعاشات.. لك بالعكس صار وضعنا أسوأ بكثير من قبل.. لك لمين بدنا نشكي بالله؟

ولا تصريح وزير الاتصالات اللي قال أنو الإنترنت بأحسن أحوالو.. لك منين عم يجيبو هالحكي بدي أفهم.. لك مشكلة الإنترنت بالبلد صارت من أسوأ ما يكون.. وفوقها

لا حس ولا خبر من جماعة الاتصالات عاملين حالهم مو دريانيين بالقصة.. بس أنو ينقال الإنترنت بأحسن أحوالو فهاد مو معقول أبداً.. يعني كانوا نحنا جذبان وريالتنا شاطة كمان.. لك لمين بدنا نشكي بالله؟

وعن قصة الحرايق اللي صارت ورزق الفلاحين اللي ضاع.. يمكن ما بقي حدا ما توجع ع وجعهم.. إلا الحكومة تبعنا.. قال صندوق

ع قولة جاري وقت سمع الخبر أنو طار غقلو من الفرخ.. بس يا حسرتي عليه طلع فرحو وهمي كمان.. مثل كل الأمال الوهمية اللي متعلق فيها عند كل تصريح منسمعو..

بتتذكرو وقت حكي رئيس الحكومة أنو بدو يزيد المعاشات بس يتحسن الإنتاج وأنو القصة بدنا شي سنتين زمان.. ومن هون لوقتها قال الحكومة ح تشتغل

لك لمين بدنا نشكي بالله؟ بالمختصر المفيد يمكن اللي فعلاً وهمي بحياتنا هو حلمنا بعيشة كريمة.. وحلمنا ببيت صحي ونظامي.. وحلمنا بسيارة.. يعني كلها ع بعضها شوية حقوق ضايعة ع إيدبن حكومتنا واللي ما بيرحمو من وراها مو أكثر.. لك لمين بدنا نشكي بالله؟ لك ما بقي إلا تنفجر.. وصلى وبارك خيو..

السحب اللي اسمها سيراكارد.. وألغى شرط الوديعة.. وعم يشتغل ع تعديل السقوف مشان يرفعها لأن السقوف ما ممكن تغطي سعر بيت.. بس يا حسرتي عليه ما ح يستفيد شي طالما رواتبنا ع حلها.. ومو ممكن تتحمل لا قرض ولا أقساط لأن بالأصل مو مكفيتنا مصروف لأسبوع زمان.. ويا حسرتي علينا يعني لا أكل ولا شرب ولا بيت عمر ولا من يحزنون ع هالحال..

الكوارث مالو علاقة وما بيعوض عن الحرائق بالزرع.. لك في كارثة أكثر من أنو الفلاح يروح موسمو عن بكرة أبيه مثل ما بيقولو.. العمش ولوووو.. لك لمين بدنا نشكي بالله؟ كعي المصرف العقاري وهو عم يدور بالسراج والفيتيلة ع مقترضين مشان يشغل الرصيد اللي عنودو.. عدل شوي بالسقوف والتعليمات.. ورجع شغل بطاقات

المفوضية السامية لشؤون اللاجئين..

كل ثانيين يجبر شخص على الفرار



وقد ورد في موجز التقرير ما يلي: «في المتوسط، فقد أجبر شخص واحد على الفرار كل ثانيين في كل يوم من عام 2018، هرباً من الاضطهاد أو النزاع أو العنف في مكان ما من هذا العالم. وبحلول نهاية عام 2018، بلغ عدد من نزحوا قسراً 70.8 مليون شخص، ولكل منهم قصة خاصة به برويها، ولكل منهم حياة أو عائلة اقتلعت من جذورها أو فقدت. وقد لجأت العديد من هذه العائلات إلى القيام برحلات محفوفة بالمخاطر بدافع من اليأس وبحناً عن السلامة والحماية».

■ مالك احمد

الأعلى مستوى م نذ 70 عاماً والحل بالعودة

بحسب التقرير، إن عدد الأشخاص الفارين من الحروب والاضطهاد والنزاعات في عام 2018 الذين تجاوزوا عتبة الـ 70 مليون شخص هو أعلى مستوى تشهده المفوضية منذ ما يقرب من 70 عاماً على تأسيسها، وأكثر بـ 2.2 مليون شخص عن العام الماضي. وقد قال المفوض السامي للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، فيليبو غراندي: «ما نراه في هذه الأرقام هو تأكيد إضافي على الاتجاه المتزايد وعلى المدى الطويل من حيث عدد الأشخاص الذين يحتاجون إلى الأمان جراء الحروب والصراعات والاضطهاد». كما قال أيضاً: «مع كل وضع للجوء، أينما كان ومهما طال أمده، يجب أن يكون هناك تركيز دائم على الحلول، وإزالة العوائق التي تحول دون تمكن الأشخاص من العودة إلى ديارهم، ويعتبر ذلك عملاً معقداً تشارك فيه المفوضية على نحو مستمر، ولكنه يتطلب أيضاً من جميع البلدان أن تتضافر من أجل الصالح العام. إن ذلك من أحد التحديات الكبرى في عصرنا الحالي».

أعداد النازحين داخلاً الأكبر عدداً

كما قسم التقرير اللاجئين إلى ثلاث مجموعات: الأولى هم اللاجئون: أي: الأشخاص الذين أجبروا على الفرار من بلدانهم بسبب الصراعات أو الحروب أو الاضطهاد، حيث بلغ عدد اللاجئين في عام 2018 ما مجموعه 25.9 مليون شخص في جميع أنحاء العالم، بزيادة وصلت إلى 500,000 شخص عن عام 2017.

المجموعة الثانية طالبي اللجوء: وهم أشخاص يعيشون خارج بلدانهم الأصلية ويتلقون الحماية الدولية، لكنهم ينتظرون نتائج طلباتهم من أجل الحصول على صفة اللجوء. وفي نهاية عام 2018، تم تسجيل 3.5 مليون طالب لجوء على مستوى العالم.

المجموعة الثالثة وهي الأكبر: والتي يبلغ عددها 41.3 مليون شخص، فتشتمل على الأشخاص النازحين في مناطق أخرى داخل بلدانهم، وهي فئة يشار إليها عادة باسم الأشخاص النازحين داخلياً.

50% من اللاجئين بعام 2018 أطفال

حول الأطفال اللاجئين وظروفهم ورد في الموجز: «شكل الأطفال نصف عدد اللاجئين في العالم مع نهاية عام 2018، ولكن الأمر الأكثر إثارة للقلق هو نسبة الأطفال في

المتحدة لشؤون اللاجئين، فيليبو غراندي ما يلي: «إن السياسيين يقومون باستغلال أزمة اللاجئين لمنافعهم الشخصية، وهو ما تسبب بتفاقمها»، مضيفاً: «إن بعض السياسيين عديمي الضمائر يستغلون أزمة اللاجئين لمنافع سياسية شخصية» متابعاً: «بعض السياسيين عديمي الضمائر اكتشفوا أنه يمكنهم من خلال طرح مشكلة اللاجئين كخطر محقق بالمجتمع، أن يضمنوا توافقاً وأن يحصلوا على أصوات الناخبين».

كما قال: «هناك نواقص كثيرة وسوء إدارة في التعامل مع ملف اللاجئين والنازحين وهو ما أدى إلى تفاقمه».

وحول برامج الإغاثة والتمويل لفت غراندي بالقول: «إن حجم برامج الإغاثة ومساعدة اللاجئين في الدول الأوروبية يعتبر صغيراً جداً قياساً مع الأعداد الهائلة للاجئين والنازحين بالعالم». مؤكداً بأن: «إجراءات التقيص، وإغلاق الحدود، ورفض اللاجئين على الحدود، ليست خاطئة فقط، بل غير مجدية أيضاً، إذ إن المشكلة لن تحل نفسها بهذه الوسيلة، وإنما ستتحرك إلى مكان آخر من العالم».

أكثر صرامة، وتكتيكات ردع أكثر قسوة، فإن البيانات توضح بجلاء أن معظم لاجئي العالم، 84%، يعيشون في البلدان النامية؛ وأن ثلث اللاجئين في العالم يعيشون في أقل البلدان نمواً، حيث يعيش سكانها تحت خط الفقر لكنهم يواجهون دعمهم للاجئين، وغالباً ما يكون ذلك في منازلهم ومجتمعاتهم، فيما استضافت البلدان المتقدمة 16% فقط من عدد اللاجئين حول العالم».

الإتجار بملفات اللاجئين

ليس بجديد الحديث عن الإتجار الدولي، السياسي والأمني والاقتصادي، بملفات اللاجئين من قبل الكثير من الدول والمنظمات ووسائل الإعلام، حيث أصبحت ملفات اللاجئين، التي تشكل كارثة إنسانية دولية بحسب المعطيات الرقمية أعلاه، فرصة للكثيرين من مدعي الإنسانية للمزاودة والإتجار بهم وبحاجاتهم ومتطلباتهم، طبعاً مع عدم إغفال دور بعض هذه الدول بافتعال الحرائق والحروب كسبب رئيس لزيادة أعداد اللاجئين في العالم. فقد نقل عن رئيس المفوضية السامية للأمم

غالبية اللاجئين السوريين يعيشون على نفقتهم أي لا يمكن اعتبارهم عبئاً من الناحية المادية لا على البلدان المضيفة ولا على المفوضية نفسها

اللاجئون السوريون برغم كثرتهم (بلا منية)

تم تصنيف اللاجئين السوريين ضمن البلدان الخمسة الأولى من حيث العدد الاجمالي للاجئين في العالم، فقد ورد في التقرير: «نعلم بأن أكثر من ثلثي لاجئي العالم، أو 67% منهم، يأتون من خمس دول فقط وهي: سورية وأفغانستان وجنوب السودان وميانمار والصومال».

بالمقابل فقد أوضح التقرير أن غالبية اللاجئين السوريين يعيشون في الأماكن الحضرية مستأجرين، أي على نفقتهم، ما يعني أن الغالبية من اللاجئين السوريين لا يمكن اعتبارهم عبئاً من الناحية المادية لا على البلدان المضيفة ولا على المفوضية نفسها.

فقد ورد في التقرير ما يلي: «يعيش اللاجئون السوريون في الغالب في المناطق الحضرية وتسببوا في ارتفاع العدد المطلق للاجئين الحضريين في السنوات الأخيرة، حيث يعيش 98% من اللاجئين السوريين (6.3 مليون شخص) في المناطق الحضرية. الغالبية العظمى، 90%، يعيشون في مساكن خاصة، وعادة ما يستأجرون غرفاً أو شققاً أو خيارات أخرى في المناطق الحضرية».

ولعل هذه الفقرة من التقرير حول اللاجئين السوريين، وبعيداً عن الخوض في الكثير من التفاصيل، تعتبر رداً على كل الدعوات السلبية الموجهة ضدهم في بلدان اللجوء، وخاصة في دول الجوار، وما وصلت إليه من ممارسات ذات طابع عنصري في بعض الأحيان، طبعاً مع عدم إغفال الغايات السياسية المخفية خلف هذا الإتجار السياسي المترافق مع بعض الممارسات السلبية، والتي تم الحديث عنها من قبل رئيس المفوضية شخصياً كما ورد أعلاه.

يقول «كبارية» مزارعي الجزيرة السورية أن أمطار الموسم الماضي لم تشهدها المنطقة منذ عام 1969، وبالفعل فإن الحسكة تنتظر إنتاجاً يقارب مليوني طن من القمح والشعير مزروعة على حوالي 910 آلاف هكتار... وبالرغم من احتلال الحرائق للصورة، إلا أن النار ليست الوحيدة التي تهدد الموسم بل إن «بلاوي» التسليم ومراحل الابتزاز صواعق توتر أوضاع الفلاحين في المنطقة!

قمح الجزيرة:

مراحل في سرقة المحصول وحرق التعب



يخصص لموسم القمح في العام الحالي 400 مليار ليرة من الحكومة و200 مليون دولار من الإدارة الذاتية، وهذه الأموال نصب أعين الكثيرين.

الحرائق بداية

تختلف تقديرات الحرائق بين من يقول: إنها لم تتعد 2300 هكتار وبين من يوصلها إلى أكثر من 7000 هكتار، ولكنها بكافة الأحوال لا تصل إلى 10% من الأراضي المزروعة وفق أعلى التقديرات.

أما الخسائر الإنتاجية فقد قدرتها الإدارة الذاتية بحوالي 19 مليار ليرة، أي حوالي 77 ألف طن شعير، وما يقارب 53 ألف طن قمح، إذا اعتبرنا أنها مناصفة بين القمح والشعير. ويذكر أن الحرائق أفقدت 7 مواطنين حياتهم احتراقاً، مع العديد من المصابين بالجروح والحروق.

الإدارة الذاتية بداية سعت القمح بسعر أقل من السعر الحكومي بنسبة 15%، والأهم، أنها لم تعلن نيتها استلام الشعير الذي قد ينتج منه 1.1 مليون طن في المنطقة! ولهذا فقد تشكلت أزمة غير مسبقة على مركزي الاستلام الحكومي في الحسكة والقامشلي. فالكامل يريد تسليم المحصول بالسعر الأعلى ويريد تسليمه قبل أن تطله الحرائق أو التخريب. وقد أنتجت هذه الأزمة باب رزق وابتزاز لكبار المتنفذين وما دونهم من حلقات فساد...

بذار التجار أولاً

مع أول دفعة من المطر استبشر الفلاحون في الحسكة خيراً، وهرعوا إلى تجهيز الأراضي بالفلاحة وشراء البذار ومستلزمات الإنتاج. وزرعت مساحات وصلت إلى أكثر من 900 ألف هكتار، رغم ارتفاع أسعار البذار التي تشتت من السوق السوداء لعدم توفرها، والتي وصل سعرها إلى 225 ألف ليرة لطن القمح، و240 ألف ليرة لطن الشعير. فالمصدر الأساسي للبذار هو من السوق السوداء، وما يخرجها المزارعون من إنتاجهم كبذار. أما الحكومة فلم توزع من حاجات البذار في الحسكة إلا نسبة لا تصل إلى 1% من الحاجات، إذ وزعت 3000 طن حتى شهر 12-2018، بينما الحاجة الإجمالية تقارب 110 آلاف طن من بذار الشعير، وحوالي 160 ألف طن من بذار القمح. «هكتار الشعير يحتاج 100 كغ بذار، وهكتار القمح يحتاج إلى 350 كغ تقريباً»

ولذلك فإن سعر بذار القمح في السوق السوداء أعلى من السعر الرسمي بنسبة 25%. ويذكر أن الحكومة باعت للمنظمات الدولية بذاراً بمقدار 1400 طن بين الفاو والصليب الأحمر أي: بنسبة تقارب 45% مما باعتها لمزارعي الحسكة!

الأدوية والحصادات ثانياً

مع كثرة هطول الأمطار في المنطقة،

خرجت أنواع كثيرة من النباتات الشوكية الضارة التي تؤثر في نمو المزروعات، ولا توجد مواد مكافحة توزع حكومياً كما كان الأمر في السابق. وأصبحت المكافحة أيضاً تحت رحمة السوق السوداء، التي تسابق تجارها لرفع أسعار الأدوية، والتي كانت في المواسم العادية تكلف بحدود 5% من تكلفة الدونم وحوالي 2000 ليرة «حسبة قاسيون لتكاليف القمح في 2018».

عدا عن الأدوية فإن الحصادات أيضاً والتي تتجه في بداية الحصاد إلى المناطق الجنوبية من المحافظة والأعلى حرارة، لم تكن قادرة على تغطية المساحات الواسعة والمحصول الكبير. وأثر هذا على فلاحى المناطق الشمالية ورفع الطلب على الحصادات، وتحديداً مع الحرائق التي دفعت المزارعين إلى الإسراع في الحصاد. وارتفعت أسعار الحصاد من 1800 ليرة للدونم الواحد إلى 3400 ليرة للدونم، وبنسبة ارتفاع 47%.

أين الأكياس؟!

رحلة البحث عن أكياس الخيش طويلة لدى مزارعي الحسكة اليوم، فعند الجهات الحكومية يصعب الحصول على أكياس على الرغم من أن الحكومة قد صرحت بأنها وزعت أكثر من 3.5 ملايين كيس... ولكن يتساءل المزارعون: لمن تم توزيعها؟

تتواجد الأكياس اليوم في السوق السوداء طبعاً، ووصل سعر الكيس إلى

ضعف سعر الدولة: 1400 ليرة مقابل 700 ليرة!

وهنا يقول أحد المزارعين: «منذ عشرة أيام قمت بدفع مبلغ للحصول على الأكياس من مركز الدولة، وما زلت أنتظر دوري الذي كان في الجداول الأولى.. ولكني لم أستلم حتى الآن! الكميات الكبيرة تم استجراؤها من قبل التجار، حيث حصل أحدهم فقط على كمية 40 ألف كيس خيش دفعة واحدة، وبشهادة منشأ وهمية، وبمساعدة من متنفذين يشاركونه مربيها الذي قد يصل إلى 100%». الجهات الرسمية تنفي وجود تأخير في تسليم الأكياس، وتقول: إنها وزعت ما يفوق 3 ملايين كيس، وأن لديها فائضاً بحدود 300 ألف في الحسكة، وأنها على مستوى البلاد لديها 14 مليون كيس، لدى المؤسسة السورية للحبوب، ولكن رغم هذه التأكيدات فإن المزارعين يقولون: إن بعضهم اضطر لوضع المحصول في أكياس نايلون، وخاصة الشعير.

شراء الأدوار وتكاليف النقل

الضغط على تسليم محصول الشعير لمراكز الحكومة، الذي قررت الإدارة الذاتية أنها لن تستلمه، بينما فتحت المراكز الحكومية استلامه. أدى إلى انتشار التجار لشراؤه من المزارعين، وذلك عبر حجزهم لأدوار التسليم، وشراؤهم لشهادات المنشأ الوهمية، الأمر الذي يعني تأخير أدوار المزارعين ورفع كلفتهم، وصعوبة حصولهم على شهادات منشأ، وبالتالي،

يضطرون لبيع محصولهم للتجار، لأنهم لا يملكون أوراقاً نظامية لتسليمها للحكومة. ومن استطاع الحصول على أوراق فإنه عملياً يعاني من انتظار الدور، وتجارة بيع الدور... فالسيارات يمكن أن «تنام» أسبوعاً أو أكثر لتستطيع الدخول إلى حرم المركز، وتفريغ المنتج، مما ساهم بدوره بارتفاع أسعار نقل المنتج، التي بدأت من 125 ألف ليرة بداية الموسم ووصلت اليوم إلى 350-400 ألف ليرة للحمل مهما كان وزنه!

ويروي السائقون حكايا عن شراء التجار للدور... «بعد انتظاري للدور 3 أيام، تأتي سيارات لتدخل مباشرة، بكلفة إتاوة 100 ألف ليرة. وإذا ما اعترضت قد تعود إلى آخر الصف، وتنتظر ثلاثة أيام أخرى... أمس دخلت أمامي 30 سيارة لتجار ومزارعين كبار دفعوا «اللي فيه النصب» على مرأى الجميع».

ولذلك يحصد المزارعون إنتاجهم اليوم، وينتظرون أن تنفج أزمة التسليم قليلاً، ويخف الدور... ولكن هذا يحمل مخاطرة تعرض المحصول للسرقة أو الحرق في الظروف المضطربة للمنطقة، ليتحول المزارعون إلى حرس يحرصون محصولهم المحصود ليل نهار، أو يخضعوا لضغط التجار ويبيعوا بمرح أقل.

الإتاوات ثمن دخول المركز

إضافة إلى ذلك تكثر إتاوات الجهات التي تصطف على طريق مراكز استلام الدولة، ويصف أحد الفلاحين تجربته



في النقل ومدفوعات الإتاوات فيقول: «أول حاجز للجهة الأولى طلب 10 آلاف ليرة عن الحمل، والثاني 5 آلاف ليرة، والثالث 3 آلاف ليرة، أما أمام الباب الرئيسي فـ 5 آلاف، وعلى باب دخول المركز 3 آلاف، وعلى الميزان 3 أيضاً لتصل الحمولة بكلفة 30 ألف ليرة تقريباً...»

ابتزاز متفرق

عدا عن كل ما سبق، فإن وصول السيارة إلى المركز لا يعني انتهاء سلسلة الابتزاز، فعملياً على المزارع أن يدفع ليتم تصنيف قمحه درجة أولى عوضاً عن الثالثة، وثانية عوضاً عن رابعة، أي: أن يدفع كي يزيد سعر حمولته، وتسعيرة التصنيف ليست مقطوعة بل بناء على الكمية، ووصلت

إلى 100 ليرة على كل طن! عدا عن عمولة في المستودع، في الترتيب والتنظيف وغيرها... ومع كل هذه التكاليف للتسليم إلى مراكز الدولة، فإن مستويات التسليم ستخفض عن المتوقع، ولكن يبقى السعر المرتفع حافزاً لتحمل كلف «السلبطة»، لأن السعر الحكومي أعلى من تسعيرة الإدارة الذاتية بنسبة 15% تشكل فرقاً ملموساً، فعملياً السيارة التي حمولتها 50 طن قمح وبعد هذه التكاليف تعيد للمزارع فرقاً بين السعيرين بحدود 850 ألف إلى مليون ليرة. ولكن هذا السعر الحكومي المرتفع تحول إلى باب رزق وهدف للمرتزقة بأشكالهم من تجار ومنتفذين، أحرقت نسبة هامة من ربح المزارعين..

1% 47% 100% 19 مليار

وزعت الحكومة بذار قمح وشعير في الحسكة لم تنجاوز 3000 طن حتى بداية العام بينما حاجات المحصول تقارب 270 ألف طن بينما باعت للمنظمات الدولية قرابة نصف هذه الكمية لحينه.

ارتفعت تكاليف الحصاد في الجزيرة السورية من 1800 ليرة إلى 3400 ليرة للدونم فعدت الحصادات في المنطقة لا يتناسب مع مستوى الإنتاج الحالي وارتفاع الطلب للحصاد بسرعة خوفاً من الحرائق.

ارتفعت أسعار أكياس الخيش من 700 ليرة للكيس إلى 1400 ليرة في السوق السوداء طبعاً، بسبب تأخير استلامها من المراكز الحكومية التي تنفي نقص الأكياس بينما يضطر المزارعون للعبئة بالنايلون!

تقول الإدارة الذاتية: إن خسائر الحرائق الإنتاجية قد بلغت 19 مليار ليرة ما يعني حوالي 77 ألف طن شعير و53 ألف طن قمح تقديرياً، وهي لا تشكل نسبة 0,7% من إنتاج الشعير و6% من القمح.

وضعت الحكومة سعراً مرتفعاً لشراء القمح والشعير، وهذا السعر المرتفع 185 ليرة للكغ تحفيزي للمزارعين، ويحقق لهم جدوى، بالمقارنة بكلفهم التي قد تتجاوز عتبة الـ 137 ليرة لكغ البعلي كما في العام الماضي... فإذا كان المزارعون قد وفروا ما يقارب 22% (نسبة تكاليف الري في 2018)، وحصلوا على غلة أفضل، فإنهم بالمقابل قد دفعوا على تكاليف المستلزمات الأخرى التي ارتفعت بسبب هيمنة السوق عليها، وارتفاع الطلب في هذا الموسم الجيد. فالبذار أعلى من السعر الرسمي بنسبة 25%، والحصاد ارتفعت تكاليفه بين بداية الموسم واليوم بنسبة 47%، والأدوية تكاليفها أعلى، والأكياس ارتفعت أسعارها بنسبة 100%، وتكاليف النقل ارتفعت أربعة أضعاف تقريباً بسبب الازدحام، وإتاوات طريق الوصول إلى المركز تقارب 30 ألف ليرة على السيارة، هذا عدا عن العمولات في داخله... وبالمقابل فإن المزارعين مضطرون للإسراع لتسليم المحصول نظراً للضغوط الأمنية الحاصلة في المنطقة والحرائق وما يدور حولها، ولكن مقابل التسليم للدولة بالسعر الأعلى سيكون عليهم أن يوزعوا من سعر الـ 185 ليرة الحكومي إتاوات وأرباحاً لسلسلة من المستفيدين المتسلقين على الموسم والتمويل. أو سيكون عليهم أن يبيعوا بسعر أقل للإدارة الذاتية ويقارب التكلفة 160 ليرة لكغ القمح. أما في الشعير فإنهم يواجهون احتمالين: سعر 130 ليرة الحكومة مقابل توزيع حصة لنفوذ الفساد، أو البيع للتجار بسعر متدنٍ قارب 60 ليرة لكغ الشعير...

الدولار سيرتفع... إن صمت «المركزي» أو تكلم!



تلقى موجة ارتفاع سعر صرف الدولار المستمرة، والتي أوصلته إلى أعلى من مستوى 600 ليرة - الكثير من الأخذ والرد كالعادة. وتوجه الأنظار دائماً إلى المصرف المركزي «ليفعل شيئاً»، في الارتفاع الماضي نصحن الحاكم بأن ندعم الليرة بكلمة طيبة، وفي هذه المرة تحدث عن الوهم والمضاربة والعقوبات. ولكن في الحقيقة المسألة اقتصادية بل وسياسية وأبعد من السياسة النقدية.

عشائر محمود

كل السياسة الاقتصادية تؤدي إلى ليرة ضعيفة، وإلى طلب متفاقم على الدولار، عملة العقوبات الدولية... ولن يحمي الليرة فعلياً سوى إجراءات جزئية، لا حمل ولا نية لأصحاب القرار الاقتصادي السوري على اتخاذها.

ترتبط موجة الارتفاعات الحاصلة فعلياً، بالعقوبات والمضاربة، وهو أمر واقع لا يمكن لأحد إنكاره. فالدولار بعد العقوبات أصبح مطلوباً أكثر، بل جرت نقلة نوعية في الطلب عليه، والليرة متكدسة وغير فعالة إنتاجياً في ظرف من انعدام الثقة بالقدرة على الإنتاج والاستثمار، وعدم الثقة هذا منطلق الحكومة قبل غيرها.

طلب كبير على الدولار

منذ نهاية العام الماضي، والبدء

بتشديد العقوبات، وتوقف الائتماني الإيراني، حصلت نقلة نوعية في الطلب على الدولار. إذ أصبحت الحاجات الأساسية مستوردة بأسعار أعلى من الأسعار العالمية ومثقلة بعمولات «المنقذين» من كبار رجال الأعمال الذين تكفلوا بتأمين الأساسيات من محروقات وقمح وغيرها.

فمثلاً: تم التعاقد خلال أشهر على عقود سدتها الدولة بالدولار بقيمة 1,2 مليار دولار لتأمين المحروقات، نسبة 40% منها قد تكون عمولات. وفي القمح مثلاً: تم التعاقد على أكثر من 200 مليون دولار من مستوردات القمح، كلفها أعلى من الأسعار العالمية بنسبة تتراوح بين 26-57%، وتحدث رئيس الحكومة مؤخراً: أن الحكومة دفعت خلال ثلاثة أسابيع 400 مليون دولار موزعة بين نواقل نفط، وقمح. وكل هذه المليارات والمليارات من

طلب قليل على الليرة

في المقابل، إن الطلب على الليرة أيضاً في حدوده الدنيا، في ظل مقدرات الاستهلاك المنخفضة أساساً في سورية التي بنسبة 85% من سكانها فقراء. والأهم، بسبب الركود الكبير في العمليات الإنتاجية المحلية، التي لا تنتشط في ظروف

فيأتينا النفط والقمح من روسيا مثلاً بسفن حكومية تكلفتها لا تتعدى عشرات ملايين الدولارات، ويتم الدفع ضمن حسابات حصرية لفروع بنوك رسمية بين البلدين ومتخصصة بالمبادلات الرسمية، ومفتوحة بالعملة المحلية، أو بطريقة دفع لا تتضمن دولاراً مدفوعاً مباشرة. وهذه الطريقة ليست اختراعاً بل هي الطريقة المطبقة بين روسيا وإيران طوال فترة العقوبات على إيران، وهي طريقة تعمل عليها فنزويلا حالياً مع روسيا بعد العقوبات. ولكننا لم

نطبق هذه الآلية لأنها تقوي دور الدولة، وتضعف دور كبار السماسرة والوكلاء، ومصالح هؤلاء محدّدة في السياسة الاقتصادية السورية. ولا حلّ جديّ دون تخفيض الطلب على الدولار لتأمين الأساسيات... أما في المقب الثاني، أي دعم الليرة والطلب عليها، فنحتاج أيضاً إلى دور دولة قوي، يستخدم الأموال المتكدسة في المصارف استخداماً إنتاجياً مباشراً يخلق ثروة جديدة منتجة بالليرة، ومباعة بالليرة، وبالتالي تدعم الليرة. وهذه العملية هي نقطة انطلاق تحفز المنتجين الآخرين، وتحفز المصارف للمخاطرة. ولكن طالما أن الدولة متخوفة ولا تنفق، فإن أحداً لن يستثمر وينفق... كل الإجراءات الأخرى ستكون «ترقيعية»، وسيبقى الدولار «معبود الجماهير» والليرة «منبوذة» طالما أن السياسة الاقتصادية تدعم هذا الاتجاه.

الاضطراب والقلق، والتي لا تلقى حوافز جديدة... فإذا ما كانت الحكومة تقلص إنفاقها لحدود دنيا، فكيف سيتشجع القطاع الخاص ليزيد استثماره وتشغيله، وتحديداً مع ارتفاع أسعار المحروقات عليه، وصعوبات تصريف الإنتاج، في ظل توقعات بارتفاع التضخم، وصعوبات التصدير.

وعليه، فإن ما يزيد عن 3000 مليار ليرة تبقى متكدسة في المصارف العامة والخاصة، لا تجد منفذاً للإقراض، فالجميع يخاف من التعثر في الظروف الحالية، ولا يجرؤ على المخاطرة بتحويل الأموال للسوق. ففي ظروف اليوم، تقول قوانين السوق: إن أفضل استثمار لمن يمتلك ليرة، هو تحويلها إلى دولار! ولا يمكن توقع غير ذلك من قوى السوق، فمن يتأخر عن لحاق ركب الربح، «يبلعه» السباقون الأكبر و«الأشطر».

أما ما الحل؟

إن هذه المعضلة مستمرة منذ بداية الأزمة، ولا حلّ لها إلا بدولة قوية صاحبة دور فعال اقتصادياً، ولا تحلها السياسة النقدية فقط التي تمتلك أدوات محدودة هي «جزء من كل».

فلماذا دولة قوية اقتصادياً، لأننا نحتاج إلى تأمين الأساسيات عبر الدولة، ودون الدولار... وهو ما يعني الوصول إلى اتفاقيات رسمية كما في الائتماني الإيراني السابق، مع دول مستعدة لتجاوز العقوبات.

هل تلجم أميركا تصدّر الصين

في الكمبيوترات الفائقة Supercomputers ؟



دخلت الصين سريعاً وبقوة خلال العقد الماضي إلى عالم الصناعات عالية التكنولوجيا... محتلة مواقع متقدمة جداً في العديد من التكنولوجيات العالية، وفي عالم الكمبيوترات عالية الأداء High-Performance Computing تسابق الصين الولايات المتحدة بتسارع قياسي... لتتحول إلى الأولى عالمياً بعدد الكمبيوترات، والقدرات الحسابية الكلية، والأهم يبدو أنها في طريقها لتتصدر العالم في إطلاق الجيل القادم من الكمبيوترات الفائقة exascale computing.

■ محمود الشريف

سوق الكمبيوترات الفائقة في عام 2020. أنفقت الحكومة الصينية ما يقارب 270 مليون دولار لبناء سنواي تاهولايت «Sunway TaihuLight»، وهو أسرع كمبيوتر فائق في العالم عام 2016، لتسارع الولايات المتحدة بعدها لإنفاق 325 مليون دولار لبناء كمبيوترين فائقين حديثين قد تجاوزا الكمبيوتر الصيني في عام 2018. الجهود المبذولة في الصين قد حولتها بنجاح إلى قائد عالمي في هذه الصناعة وفق مقاييس: السرعة الإجمالية، مقدرات المعالجة، وإطلاق كمبيوترات مصنعة محلياً «من الألف إلى الياء». ويمكن أن نذكر من الإنجازات الصينية في هذا المجال:

- نجاح الصين في بناء كمبيوترين فائقين كانا الأسرع عالمياً خلال الفترة بين 2016-2018، بسرعة معالجة كانت مساوية لسرعة معالجة الكمبيوترات الفائقة الخمسة اللاحقة ضمن قائمة الكمبيوترات الـ 500 الأكبر عالمياً. وبسرعة معالجة أعلى من الكمبيوتر الأمريكي التالي في القائمة بمعدل 5,3 ضعف. وهذه الكمبيوترات الصينية هي الأولى المصنعة بالمصنع بالصين بشكل كامل.

- أصبحت الصين البلد الأول عالمياً من حيث عدد الكمبيوترات الفائقة بحوالي 229 كمبيوتر صيني ضمن الـ 500 الأكبر في العالم، وتتبعها الولايات المتحدة التي تمتلك 121 كمبيوتر.

- كما تتقدم الصين بسرعة كبيرة في مجال تصميم البرمجيات التطبيقية للكمبيوترات الفائقة، باتجاه تقليص الفجوة بينها وبين الولايات المتحدة في هذا المجال. في شهر 11-2016 تلقى الباحثون الصينيون للمرة الأولى جائزة Gordon Bell في مجال البرمجيات التطبيقية، إذ تعتبر الجائزة مرجع ومقياس في هذا المجال، ويذكر بأن الباحثين الصينيين شكلوا نصف المرشحين النهائيين الستة إلى المسابقة في عام 2016.

سرعة فائقة في توسع الحصة السوقية في عام 2011 كانت الشركات الأجنبية في مجال معدات الحاسوب الصلبة الـ Hardware، تستحوذ على حصة أساسية من السوق الصينية، إذ تحكمت كل من IBM و Hewlett Packard، بنسبة 35% و 13% على التوالي من بين أكبر 100 مشغل يعمل في الصين. في عام 2016 باعت مجموعة IBM أعمال الكمبيوترات الفائقة التي تملكها إلى شركة تصنيع الكمبيوترات الصينية Lenovo، وانخفضت حصة شركة Hewlett إلى 2% وخلال الفترة ذاتها زادت حصة لينوفو من 1-34% بين 2011 و 2016. ونمت حصة شركة صينية أخرى Inspur في المجال ذاته من 7% إلى 19% بين 2011 و 2016، وأخيراً أبتت شركة Sugon الصينية على حصة 34% من السوق الصينية، وتجاوزت الصين الهدف الموضوع بأن تتحكم شركاتها بنسبة 60%

الأمر الذي يشرح استهداف وزارة التجارة الأمريكية صناعات الكمبيوترات الكبرى الصينية الصاعدة بتسارع قياسي، وذلك عبر فرض تقييدات تصدير جديدة، تمنع بموجبها خمس شركات مطورة صينية كبرى من دخول سوق التكنولوجيا الأمريكية، في محاولة أمريكية لاستخدام القيود وأدوات الحرب التجارية لإعاقة التقدم التكنولوجي الصيني الكبير.

طلت التقييدات الأمريكية شركات في مجمع سوغون «Sugon»، وكذلك معهد ووكسي جيانغنان «Wuxi Jiangnan» لتكنولوجيا الكمبيوترات، وقد أعلنت وزارة التجارة الأمريكية أسباب المنع على اعتبار أن هذه الشركات الصينية: «تعمل بشكل مضاد لمصالح الأمن القومي والسياسة الخارجية الأمريكية... وترتبط سوغان بابتكار مجموعة من المنتجات العسكرية وذلك عبر كمبيوتراتها فائقة الأداء... كما أن ووكسي جيانغنان مملوكة لـ المعهد البحثي الـ 56 للعاملين في جيش التحرير الشعبي الصيني، وتدعم عمليات تحديث الجيش الصيني». ويذكر أن قائمة التقييد ستؤثر على مجموعة من شركات التكنولوجيا الأمريكية التي تقوم بأعمال مشتركة مع سوغان الصينية، من بينها منتج الرقائق الصغيرة، والأجهزة الدقيقة مثل إنتل «Intel» ونفديا «Nvidia».

ما هي الكمبيوترات الفائقة؟

تشغل الكمبيوترات الفائقة، شبكة كبرى من الكمبيوترات، التي تنفذ برمجيات تتعامل مع البيانات الكبرى، وتحل المسائل المعقدة. لقد أصبح توافر استخدام قدرات هذه الكمبيوترات أساسياً ولا غنى عنه للباحثين والشركات والحكومات، في إجراءات لخروقات في مجال الابتكار العلمي والتكنولوجيا. حيث تلعب دوراً هاماً في حقل علوم الكمبيوتر، وفي مجالات واسعة، كتحليل البيانات، ميكانيك الكم، التوقعات الجوية، أبحاث المناخ، استكشاف النفط والغاز، والنمذجة الجزيئية «إنشاء نماذج حاسوبية تحاكي سلوك الجزيئات والمكونات الكيميائية والجزيئات الدقيقة الحية، وتستخدم في مجالات علمي الكيمياء والأحياء الرقيمين»، والمحاكاة الفيزيائية «مثل محاكاة الطائرات، وديناميكيات المركبات الفضائية، والانصهار النووي»، وكذلك في المجالات المرتبطة بالدفاع كالاتصالات، والتشفير، والإشارات، واختبار وتصميم الأسلحة، وتحديداً النووية.

استثمارات الصين خلال أقل من عقد

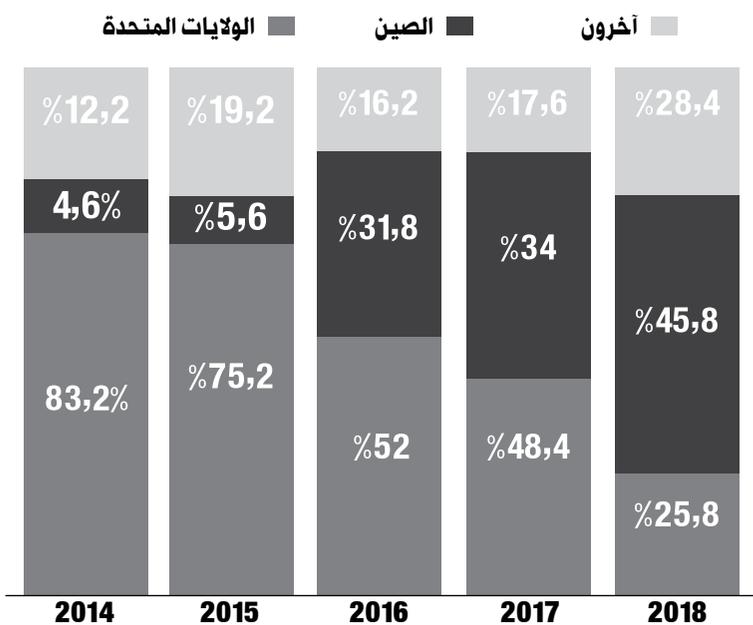
خصّصت الحكومة الصينية 1,1 مليار دولار على الأقل للاستثمار في هذا المجال بين عامي 2009 حتى 2016، ووضعت أهدافاً للشركات المحلية أن تستحوذ على 60%

تطوير الجيل اللاحق من الكمبيوترات الفائقة exascale computers، القادرة على التعامل مع كوئنتيليون «وحدة رقمية أمامها 30 صفر» من العمليات في الثانية، لمعالجة المشاكل المعقدة.

تسير الصين نحو تصدّر إطلاق الجيل اللاحق من الكمبيوترات الفائقة، إذ يتوقع أن تصل إلى تشغيل كامل للجيل اللاحق في عام 2020، ذلك وفق ما قاله المشرف على التطبيقات في مركز تيانجين الوطني للكمبيوترات الفائقة، رابطاً هذا بإمكانية تحقيق اكتشافات بالـ 518 معالج فائق الأداء.

أما الولايات المتحدة فقد سرّعت من أجل التزاماتها لتطبيق الجيل اللاحق، من عام 2023 إلى 2021 وذلك لتواكب التطورات الصينية واليابانية، ولكن هذا يعتمد على مستوى تمويل الحكومات الفيدرالية للعملية حسب تقرير اللجنة الأمريكية للصين للشؤون الاقتصادية والأمنية.

توزع الحصص السوقية لشركات الكمبيوترات الفائقة الأداء الـ 500 الأكبر بين الصين والولايات المتحدة



من سوق الكمبيوترات الفائقة الصينية. ولم تقتصر التحولات على حصة الشركات الصينية في السوق المحلية، بل امتدت إلى حصتها من كل الكمبيوترات الفائقة المنتجة عالمياً. في منتصف 2017 امتلكت الشركات الصينية نسبة 34% ضمن الـ 500 الأكبر في العالم، بينما الشركات الأمريكية قد شكلت نسبة 48,4%. وهذا انخفاض قياسي خلال ثلاث سنوات فقط. عندما كانت الشركات الأمريكية تمتلك 83,2% من سوق الـ 500 الأكبر عالمياً، والشركات الصينية لا تمتلك إلا حصة لا تتعدى 4,6% من الشركات الكبرى عالمياً «كما يوضح الشكل». أما في 2018 فقد انقلبت الكفة كلياً للصين بنسبة 45,8% مقابل 25,8% للولايات المتحدة.

الصين أول مطلقي الجيل الجديد تعمل كل من الصين والولايات المتحدة واليابان وحكومات الاتحاد الأوروبي على

بعد أن ضاعفت حصتها السوقية 10 مرات خلال أربع سنوات تسير الصين نحو تصدّر إطلاق الجيل القادم من الكمبيوترات الفائقة

العملية الامتحانية رعب وأشياء أخرى



تنتهي نهاية الأسبوع الحالي امتحانات الشهادة الإعدادية، وستنتهي امتحانات الشهادة الثانوية مطلع الأسبوع القادم، بالمقابل فقد بدأت عمليات تصحيح الأوراق الامتحانية للمواد المقدمة من الطلاب للشهادتين في المراكز والأماكن المخصصة لذلك، وكل ذلك بحسب التعليمات الصادرة عن وزارة التربية ومديرياتها في المحافظات.

■ سمر عجيب

العملية الامتحانية، وما جرى ويجري على هامشها، كانت محور اهتمام الكادر التعليمي والتربوي لا شك، كما هي الحال على مستوى الطلاب وذويهم، وكل من هؤلاء ينظر إليها من زاويته وبحسب أولوياته، وقد سبق أن تمت تغطية الكثير من هموم هؤلاء عبر وسائل الإعلام وعبر صفحات التواصل الاجتماعي، التي استعرت خلال الفترة الماضية ولا زالت.

مفترق طرق مستقبلي

الطلاب المتقدمون للامتحانات هم الأكثر توتراً وضغطاً خلال فترة العملية الامتحانية بدون أدنى شك، خاصة، وأن مستقبل هؤلاء رهن بالنتائج النهائية لهذه العملية، سواء على مستوى القبول بالثانوية العامة من عدمها بحسب العلامات، بالنسبة لطلاب الشهادة الإعدادية، أو على مستوى القبول الجامعي بالنسبة لطلاب الشهادة الثانوية، بحسب العلامات ونتائج المفاضلة المرتبطة بتعليمات وزارة التعليم العالي وسياسات الاستيعاب الخاصة بها، فالعملية الامتحانية ونتائجها تعتبر مفترق طريق يحدد مستقبل هؤلاء الطلاب، وذلك ارتباطاً بالسياسات التعليمية المعمول بها، بما لها وما عليها، والتي جعلت من امتحانات الشهادتين الإعدادية والثانوية وكأنها معركة، مع ما يصاحبها من رهبة ورعب.

الملاحظات الإضافية التي جرى الحديث عنها، بالإضافة إلى ظروف التوتر والضغط التي يعاني منها هؤلاء الطلاب، كانت مرتبطة بالمجريات داخل القاعات الامتحانية، خاصة في ظل النمط الذي ساد خلال هذه الامتحانات المتمثل بزيادة أعداد المراقبين داخل القاعات، بالإضافة إلى الجولات

الميدانية على المراكز الامتحانية، وبأعداد كبيرة أحياناً، من قبل بعض مسؤولي مديريات التربية في المحافظات، أو الجولات ذات الطابع المركزي، تحت عنوان المتابعة. لا شك أن الجولات تعتبر عاملاً إيجابياً ومساعداً على مستوى ضبط العملية الامتحانية، لكنها لم تكن كذلك بحسب البعض من الطلاب، وبحسب الكثير من مقاطع الفيديو والصور التي تم نشرها كتغطية لهذا النشاط، فقد انعكس جزء من ذلك على شكل المزيد من الضغط والتوتر على الطلاب، خاصة على مستوى استنفاد جزء من الوقت الامتحاني بسببها، ناهيك عن بعض الممارسات الشاذة من قبل بعض المكلفين بعمليات المراقبة أحياناً.

معاونة المكلفين بالمراقبة والتصحيح
المكلفون بالمراقبة في المراكز الامتحانية كانت لهم شجون أخرى، خاصة من تم تكليفهم بالمراقبة في مركزيين امتحانيين للشهادتين، الإعدادية والثانوية، أما الأكثر شجناً من هؤلاء فقد كانوا كبار السن منهم، ممن لا تساعدهم سنهم ربما للوقوف طيلة فترة الامتحان بحسب التعليمات، أو حتى بعض المعلمات الحوامل في بعض الأحيان. القضية الأخرى المرتبطة بمعاونة هؤلاء المكلفين بعمليات المراقبة فهي ما يتكبدونه من معاونة في الكثير من الأحيان للوصول إلى المراكز الامتحانية، ناهيك عن النفقات الإضافية التي يتكبدونها كأجور موصلات ذهاباً وإياباً، في مقابل تدني بدل التعويضات عن هذا التكليف بحسب التعليمات والقوانين.

حال المكلفين بعمليات تصحيح الأوراق الامتحانية في المراكز المخصصة لذلك لا تقل من حيث العبء والمعاونة عن غيرهم ممن كُفوا بالمراقبة، وخاصة ناحية التعويضات،

بما في ذلك التباين بهذه التعويضات بين مكلف وآخر أحياناً، وذلك ارتباطاً بالمادة المصححة وعدد المكلفين بتصحيحها، وأيضاً بحسب التعليمات المعمول بها، فهؤلاء أيضاً يعانون من مشكلة الوصول إلى مراكز التصحيح، ويتكبدون النفقات الإضافية كأجور للمواصلات.

أما المعاونة الأساسية لهؤلاء فقد تمثلت ببعض الأمكنة المخصصة كمراكز للتصحيح من حيث المساحة المتاحة وظروف التهوية فيها، خاصة في ظروف الحر، حيث لا تتوفر في غالبيتها أجهزة تكييف، ناهيك عن الضوضاء التي لا بد منها أحياناً بسبب النقاش بين المصححين حول سؤال ما بحسب سلم التصحيح المعتمد.

ذوو الطلاب من الناجحين سلفاً

الحديث عن ذوي الطلاب وهمومهم له شأن آخر بهذا المجال، فغالبية هؤلاء تنطبق عليهم شروط الضغط والتوتر المصاحب للعملية الامتحانية لأبنائهم، بالإضافة إلى كونها مصدر قلق ورعب باعتبارها تشكل فارقاً مستقبلياً لهؤلاء الأبناء.

تكتظ الأمكنة خارج المراكز الامتحانية بذوي الطلاب المنتظرين على أحر من الجمر خروج أبنائهم منها، للاطمئنان عليهم وعلى نتائجهم المتوقعة من الامتحانات، وخلال فترة الانتظار تراهم منتشرين يتبادلون الأحاديث فيما بينهم، وجل حديثهم يدور عن أبنائهم وقلقهم عليهم، والذي تزايد خلال سنوات الحرب والأزمة وظروفها وتداعياتها، وما بذلوه من جهد مع أبنائهم طيلة العام الدراسي، وما تكبدوه من نفقات إضافية لقاء الدروس الخاصة أو الدورات، التي أصبحت قدراً لا مفر منه في الكثير من الأحيان وخاصة لبعض المواد، في ظل واقع التردّي الجاري على العملية التعليمية وظروفها، مع ما يعنيه ذلك من أعباء إضافية على ذوي لطلاب تضاف إلى أعباء الواقع الاقتصادي المعاشي الصعب، الذي يتم التعرّيج عليه خلال هذه الأحاديث من كل بد.

وربما بلا مبالغة، من المفترض أن يتم وضع

سلام علامات لذوي الطلاب أيضاً، فجهودهم مع أبنائهم مع ما يتكبدونه من إنفاق إضافي عليهم، بالإضافة إلى واقع المتابعة والمراقبة مع الانتظار والترقب، المترافق مع حال التوتر والقلق من النتائج بالمحصلة، يعتبر شكلاً ونموذجاً مكثفاً لفكرة الاستثمار بالأبناء، والتي تعتبر سلسلة غير منتهية بالنسبة للأهالي من دون شك.

وبمطلق الأحوال، إن هؤلاء يمكن اعتبارهم ناجحين، بغض النظر عن نتائج أبنائهم، وبغض النظر عن كل ما يمكن أن يساق من حديث عن المبالغة بالاهتمام أو المبالغة بالقلق والرعب من العملية الامتحانية.

ملاحظات عامة

تبقى الملاحظات العامة الأخيرة المرتبطة بمجمل الفترة الامتحانية، حيث يتزايد الطلب على المواصلات في ساعات الذروة صباحاً وظهراً ومساءً، بالتوازي مع مواعيد الامتحانات ومواعيد التصحيح في المراكز المخصصة.

فإذا كان جزء من هذه المشكلة يبدو محلولاً نوعاً ما داخل المدن لتوفر البدائل، التاكسي، في حال عدم وجود السرافيس، فإن ذلك يشكل عامل ضغط إضافي في الأرياف القريبة أو البعيدة عن المدن، حيث لا تتوفر هذه البدائل في الكثير من الأحيان.

المشكلة الإضافية تتمثل بالازدحام خارج وبمحيط المراكز الامتحانية، سواء بسبب تزايد أعداد ذوي الطلاب الذين ينتشرون في محيط هذه المراكز، أو بسبب السيارات التي تنتظر خروج هؤلاء لإعادة نقلهم إلى بيوتهم.

أما المشكلة القديمة المستجدة، فتتمثل بقطع شبكة الإنترنت وشبكات الاتصال الخليوي، علماً أن هذا العام الامتحاني يعتبر أفضل من غيره على هذا المستوى، حيث تم الالتزام بالتعليمات الوزارية بهذا الشأن ولم تقطع الاتصالات طيلة الفترات الامتحانية ولكل المواد، ولعل ذلك ما يجب تعميمه وتطبيقه خلال السنوات القادمة خلال الفترات الامتحانية.

الأرض تفقد نباتها



يمثل الانقراض أحد عوامل التوازن في النظام البيئي، ولتأقلم الكائنات مع البيئة. بينما تحتل الحيوانات الجزء الأكبر من الاهتمام من قبل العلماء في مصير انقراضها، وأحياناً لمحاولة الحفاظ عليها. فبعد الاحتباس الحراري والتشوه الذي أحدثه الإنسان في البيئة، ارتفعت سرعة انقراض الحيوان والنبات. ومنذ عام 1900 كانت نسبة انقراض النبات 500 أكثر من النسبة الطبيعية، وأكثر من نسبة انقراض الثدييات والطيور مجتمعة.

■ مروه صعب

فقد توقع بحث نشر في مجلة **Nature Ecology and Evolution** لمعرفة نسبة انقراض النبات، إن 30,000 نوع من النبات كان معرضاً للانقراض في عام 2015. وأغلب هذه النباتات توجد في المناطق الاستوائية أو المتوسطة. وقد علل معدو البحث ذلك إلى الحساسية التي تتمتع بها هذه النباتات، وإلى تركيز الأبحاث على الأشجار التي تنفذ الإنسان بشكل مباشر. فالنسبة ليست دقيقة إذاً، بسبب تركيز الأبحاث ولقلة المعلومات حول النباتات الموجودة، والتي تظهر من جديد أو بشكل متجدد. إنما الفرق بين انقراض النبات والحيوان هو طول المدة التي تحتاجها النباتات للانقراض، والتي تختلف عن الحيوان، فالمدة الزمنية لانقراض النبات أطول من ذلك للحيوان. ولا تختلف أهمية النبات أو الحيوان بالنسبة للإنسان، بل إن النبات أكثر أهمية إذا أخذنا أن للنبات دوراً أكبر في الحفاظ على التنوع البيولوجي، وهو مصدر غذاء للإنسان والحيوان.

أما بالنسبة إلى تقارير الأمم المتحدة فإن العديد من العوامل تؤثر على النظام البيئي والتنوع البيولوجي، منها: الاحتباس الحراري، والتغير والإفراط في استخدام الأرض، التلوث، والأسواق التجارية،

والإضافات الكيماوية للزراعة. هذا بالإضافة إلى تحويل الأراضي الخضراء إلى مدن جرداء أو إلى مناطق زراعية، وعدم ترميم المناطق الخضراء «إما الغابات أو الجبال» بعد استخدامها. تقول تقارير الأمم المتحدة: إنه حوالي 9000 نوع من النبات يزرع للغذاء، 9 من الـ 9000 يشكلون 66% من الغذاء، مثل القمح والرز. وأنه في فترة خمس سنوات منذ 1996 إلى 2001 تأثر حوالي 90% من الغابات من العواصف نتيجة الاحتباس الحراري، بينما تأثرت النسبة الأكبر من الأشجار من الأعاصير في أوروبا، واحترق من 2000 إلى 6000 كم² من الأشجار في كل من روسيا والبرازيل، ما يشكل أعلى نسبة في العالم. أما 26% من المواشي معرضة للانقراض، بينما مصير 67% منها غير محدد الآن. وهذا إما للاستخدام السيئ، أو نتيجة الاحتباس الحراري.

تشكل الغابات حوالي 30% من مساحة الكرة الأرضية. وهي مصدر أساسي للغذاء والدواء والوقود لأكثر من مليار نسمة، وللحفاظ على التربة والمياه ومعالجة الاحتباس الحراري. أكثر من ثلاثة أرباع التنوع البيولوجي موجود في هذه الغابات، التي تساهم في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للعديد من المناطق الريفية.

ومن المتوقع أن يزداد عدد سكان العالم إلى 10 مليارات عام 2050، ما سيرفع الطلب على الغذاء إلى 50%، حيث ستأثر الدول الفقيرة والتي تعتمد على الزراعة بشكل كبير. عدم الحفاظ على الغابات، أو على البنات، بالإضافة إلى الاحتباس الحراري والمشاكل التي تصيب الزراعة، سترفع من المشكلة وستساهم في مأساة الملايين من البشر الذين يعتمدون على الزراعة أو على المواشي في مصدر رزقهم. بينما الانقراض في شكله وسرعته الحالية، هو إحدى نتائج استغلال الطبيعة والطمع الذي تعيش الرأسمالية من خلاله، والذي قد يصل إلى مرحلة اللاعودة إذا استمر استغلال الغابات والطبيعة بهذا الشكل. هذا بالإضافة إلى أنه حتى الأراضي الزراعية أو الزراعة بشكلها الحالي لا تعتمد على إعادة تأهيل التربة أو المناطق الزراعية، مما يعني أنها ستصبح غير قابلة للزراعة بعد سنوات، ومما سيعني أنه سيتم استغلال أراضٍ أخرى للزراعة.

لا يحل أهمية الحفاظ على النبات، أو الغابات، وحيزاً مهماً في الحياة اليومية، كون العلاقة مع النبات تأخذ منحى الغذاء، وليست الضرورة للبقاء على قيد الحياة. وهذا ارتفع عند تحويل المدن إلى مناطق سكنية أو مراكز اقتصادية خدمتية أو صناعية.

وجدتها

د. عرب المصري



السيادة الغذائية

إذا كان مفهوم الأمن الغذائي واضحاً بالنسبة للكثيرين، فقد أصبحنا الآن أمام معركة جديدة من نوعها.

لقد كان أحد الأهداف الأساسية على الدوام من خلال تطوير العمل في مجال القمح وفي مجال البحوث الزراعية في سورية، ومن خلال دعم الفلاحين في البذار والأسمدة والمبيدات، وضمان شراء المحصول بسعر منصف، وهو ما شكل مفردات الأمن الغذائي لفترة طويلة في سورية.

فنحن الآن نتعامل مع مقولة جديدة لم نعهدها قبل ذلك، رغم تدهور الإنتاج أثناء الحرب بشكل كبير جداً، ورغم عمليات تقليص الدعم للفلاحين التي مورست من خلال السياسات الليبرالية في العشرية الأولى من القرن العشرين.

ولئن كان تقاذف الاتهامات يسير على قدم وساق، بين متهّم للعوامل الطبيعية، ومتهّم للجهات السياسية والعسكرية الموجودة في المنطقة، وبين تواقيع مفتعلي الحريق في مسرح الجريمة التي تذكرنا بأفلام الرعب الهوليوودية. لا يمكننا إلا أن نلعب دور المحقق، لنستنتج أن المسبب هو المستفيد الأول.

وليست بعيدة ذكريات الأمس التي خلفها دستور بريمر في العراق، الذي منع العراقيين من زراعة الأقمح المحلية، لصالح شركات المبيدات وشركات المنتجات المعدلة وراثياً مثل: مونسانتو، التي احتكرت بيع البذور في العراق ومنعت البذار المحلية من التداول، لصالح البذار العقيمة، التي تمنح تلك الشركات الأمريكية الحق الحصري في السيطرة على زراعة القمح.

قد يبدو هذا خطيراً في أية بقعة من العالم، لكن عندما نعرف أن المنطقة المحصورة بين شمال العراق والجزيرة السورية وأجزاء من الجنوب الشرقي لتركيا، هي المناطق الوحيدة في العالم التي تعتبر مناطق نشوء الإباء البرية للقمح، التي تعتمد عالمياً من أجل عمليات تحسين القمح؛ وأن أي تدمير لمحصول القمح في هذه المنطقة، وخاصة تلك الأصناف المزروعة التي تنتمي إلى ما طوره الباحثون السوريون، مع زملائهم من الباحثين من كافة أرجاء العالم، ليتناسب مع البيئة المحلية، مستعينين بالأصناف البرية والأصناف المحلية (تلك التي طورها ملايين المزارعين السوريين، على مدى عشرات آلاف السنين من الزراعة في المنطقة) لعرفنا خطورة ما يحدث ولعرفنا أن المتهم هو المعتدي الأمريكي «بغض النظر عن يمكن أن تكون أداته».

إن السيادة الغذائية السورية تتطلب الدفاع عن أقمحنا بأي ثمن، وتوجيه الاتهام الصريح والواضح إلى العدو الأمريكي المستفيد الأول «وصاحب السوابق» من الاعتداء على أقمحنا.

تشكل الغابات حوالي 30% من مساحة الكرة الأرضية. وهي مصدر أساسي للغذاء والدواء والوقود لأكثر من مليار نسمة

كيف سينتهي التصعيد ضد إيران؟



يستمر الموضوع الإيراني في طور التصاعد، من الضغط الاقتصادي والحرب الإعلامية وصولاً إلى الاستفزاز العسكري، وبين كل تلك الخطوط، يبدو العجز الأمريكي عن تحقيق تقدم واضح لصالحهم. فكيف سينتهي التصعيد ضد إيران؟

■ قاسيون

برنامج العمل الأمريكي

أعاد دونالد ترامب إلى الأذهان شعاره الانتخابي «لنجعل أمريكا عظيمة من جديد»، ليقول اليوم: «لنجعل إيران عظيمة من جديد». وإن كان قد فشل في تحقيق الأولى، يخيم الفشل القريب على تحقيق الثانية، كما يمثل ذلك هروباً أمريكياً من الفشل في الملفات الداخلية نحو الفشل في الملفات الخارجية والانسحاب من الشرق.

أعلن الرئيس الأمريكي: أن الخيار العسكري تجاه إيران لا يزال مطروحاً، مؤكداً، أن واشنطن ستفرض حزمة جديدة من العقوبات على طهران لمنعها من الحصول على السلاح النووي! وشدد ترامب في تصريح أدلى به اليوم على أنه من المهم الانطلاق من البداية فيما يتعلق بإيران، متآملاً في أن تكون الحكومة الإيرانية ذكية وتهتم بشعبها.

وذكر ترامب مغدراً البيت الأبيض إلى كامب ديفيد، أن لديه كثيراً من الأصدقاء الإيرانيين وهم مؤهلون جداً. وأكد ترامب أنه سيجري أثناء إجازته في كامب ديفيد اتصالات هاتفية ولقاءات بشأن الملف الإيراني.

طائرة فوق الأجواء الإيرانية

أدلى ترامب بالتصريحات السابقة لصحفيين في البيت الأبيض بعدما ألقى يوم الجمعة ضربة عسكرية ضد إيران كانت تستهدف الرد على إسقاطها طائرة عسكرية أمريكية مسيرة.

وتفاقت الأزمة القائمة بين طهران وواشنطن مؤخراً عقب إعلان القوات الجوية التابعة للحرس الثوري الإيراني إسقاط طائرة مسيرة من طراز غلوبال هوك التابعة للقوات الجوية الأمريكية، كانت تحلق فوق ساحل مدينة كوه مبارك بولاية هرمزكان الإيرانية.

المطلة على خليج عمان.

غير أن الجيش الأمريكي نفى ما أعلنته طهران، وقال: إن الطائرة كانت تحلق في الأجواء الدولية فوق مضيق هرمز، وأن الطائرات الأمريكية لم تخترق المجال الجوي الإيراني.

تصريح ليندس غراهام

طالب السيناتور الجمهوري الأمريكي ليندسي غراهام، الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، تبني نهج صارم تجاه إيران، وإغراق الأسطول الإيراني وضرب إحدى مصافي النفط الإيرانية. وقال غراهام، في مقابلة له مع برنامج إذاعي: إنه يجب على ترامب مواجهة الحشد العسكري الإيراني في الخليج جعل طهران تشعر بالآلم.

وأضاف: لا أريد محاربة إيران، لكنني لا أريد أن تقوم إيران بعرقلة الملاحة الدولية في

الخليج، ولذلك يجب أن تكون هناك خيارات عدة على الطاولة لاستخدامها عن الحاجة!

المعركة الأصعب

يشعر الأمريكيون أن الوقت بدأ ينفذ، ويواجهون في الوقت نفسه المعركة الأصعب «معركة الوقت» بعد فقدان الأمل من أي تنازل إيراني لصالح الأمريكيين.

بينما وصف الكرملين الوضع حول إيران بأنه متوتر جداً ومثير لأشد القلق، ودعا جميع الأطراف إلى ضبط النفس، وحذرت الخارجية الروسية وواشنطن من أية خطوات غير محسوبة ضد إيران. من جهته، اعتبر نائب وزير الخارجية الروسي سيرغي ريابكوف: أن الوضع حول إيران يتأرجح على حافة الحرب، محذراً وواشنطن من مواصلة نهجها المتعمد لتصعيد حدة التوتر في المنطقة.

وفي تعليقه على تقارير تفيد بأن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب كان قاب قوسين من توجيه ضربة إلى إيران رداً على إسقاطها طائرة مسيرة أمريكية، قال ريابكوف: لن أحاول تقدير ما حصل في الواقع خلال الساعات الأخيرة، لكن المعلومات الواردة تظهر بشكل واضح أن الوضع خطير جداً، ويمكنني وصفه بأنه يتأرجح على حافة الحرب. واعتبر ريابكوف أن الولايات المتحدة تمارس عن قصد سياسة استفزازية تهدف إلى تصعيد حدة التوتر في منطقة الخليج، وتدفع الوضع هناك نحو حافة الهاوية، مضيفاً أن البنتاغون وبدلاً من الإصغاء إلى دعوات موسكو لضرورة إيجاد حل سياسي للأزمة، يردد مزاعم سعي روسيا لبسط نفوذها، بينما أثبتت تجارب العقود الماضية أن الولايات المتحدة هي آخر من يحق له الحديث عن ذلك.

الدور الروسي في اجتماع القدس الثلاثي

■ قاسيون

سيُعقد اجتماع ثلاثي في القدس بين أمين مجلس الأمن الروسي نيقولا باتروشيف، ومستشار الأمن القومي الأمريكي جون بولتون، ورئيس مجلس الأمن القومي في الكيان الصهيوني منير بن شبات.

بينما وصفت وسائل الإعلام الكبرى هذا الاجتماع بأنه اجتماع ثلاثي غير مسبوق، كما صورته وسائل الإعلام على أنه تحت قيادة الأمريكيين! ثم توقف التطليل والتزوير للاجتماع مع إغفال مقصود للدور الروسي. وكان الاجتماع مخططاً له مناقشة ارتفاع حدة التوتر مع إيران بعد انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي المبرم في 2015 بين طهران ومجموعة 5 + 1، واستئنافها فرض عقوبات على إيران وتداعيات الهجوم المجهول الذي وقع على سفينتين في الخليج، إضافة إلى حادثة إسقاط الطائرة المسيرة الأمريكية التي اخترقت الأجواء الإيرانية.

موقف الروس واضح ومحدد من إيران والأزمة السورية والقضية الفلسطينية، وكان مستشار الأمن القومي الروسي باتروشيف قد أعلن أن موسكو ستراعي مصالح إيران في الاجتماع، وستعرض وجهة نظر طهران على إسرائيل والولايات المتحدة. وسبق

وذكر مسؤول أمريكي رفيع المستوى لوكالة رويترز، أن واشنطن وتل أبيب ستشددان لموسكو على ضرورة انسحاب القوات الإيرانية من سورية، وستطلبان من الجانب الروسي اقتراحات بشأن كيفية التصدي لنفوذ طهران في المنطقة.

تتحدث أوساط من المعارضة عن اجتماع القدس الثلاثي مستندة لقرارات جيفري الصعبة التي لم تكن بتلك الصعوبة.

وفي هذا الصدد، قال الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، تعليقا على إمكانية عقد بلاده صفقة ما مع الولايات المتحدة حول سورية: ماذا يعني صفقة؟ الحديث لا يدور عن قضية تجارية، إنما لا نتاجر بحلفائنا ومصالحنا ومبادئنا. وأضاف: يمكننا مع ذلك التفاوض مع شركائنا حول اتفاقات بشأن حل بعض المشاكل، وتتمثل إحدى القضايا، التي يجب علينا حلها بالتعاون مع شركائنا، الذين حققنا معهم تقدماً، أقصد بالدرجة الأولى تركيا وإيران، وكذلك مع الدول المعنية الأخرى، وعلى رأسها الولايات المتحدة، في التسوية



والولايات المتحدة الأمريكية وتل أبيب، سيعقد في أواخر شهر حزيران، وسيترك للملف السوري بشكل خاص والملف الإيراني أيضاً.

السياسية، وتشكيل اللجنة الدستورية وإطلاق مهمتها وتحديد قواعد عملها. وكشفت مصادر دبلوماسية، أن الاجتماع الثلاثي المقرر عقده في القدس، بين روسيا

مجموعة العشرين التناقض بين الدور الوظيفي والعقوبات الأمريكية



عماد بيضون

نشأت مجموعة العشرين بداية في السنوات التي تلت أزمة النور الآسيوية كمجموعة عمل تقني، ضمت رؤساء البنوك المركزية لأكثر عشرين اقتصاداً، إضافة إلى وزراء مالية تلك الدول، وكان الهدف منها أو الدور المطلوب أمريكياً بالدرجة الأولى: تنظيم الضخ الدولار حول العالم، وسعر الفائدة دولياً لمنع تكرار حوادث الكساد والاستدانة التي حدثت لتجربة النور الآسيوية، حيث دخلت هذه الدول في مصيدة ديون أنهت عقداً من النمو،

ومع الأزمة الاقتصادية العالمية في 2008 ودخول الاقتصاد العالمي في الركود، ومع إفلاس مجموعة من البنوك والشركات الكبرى، أصبح من الضروري إعطاء الدعم السياسي لمجموعة العشرين، فتحوّلت إضافة لعملها التقني إلى اجتماع على مستوى الرؤساء والقادة في محاولة لوضع حل للأزمة الاقتصادية، وكانت النتائج لقمة 2008 هي التيسير الكمي، وهو سياسة نقدية تهدف إلى تخفيض سعر الفائدة على العملات الرئيسية، وضخ قروض بفوائد منخفضة أو سلبية لمواجهة الركود في الولايات المتحدة الأمريكية، زادت الكتلة النقدية بين العام 2000 حتى العام 2009 بحوالي 8 تريليونات دولار لتصبح حوالي 15 تريليوناً في أوروبا بأكثر من 13 تريليون دولار. المصدر components of US monetary supply.

G20 العزلة الأمريكية في أوساكا

ما يحدث اليوم على المستوى الدولي هو انسحاب أمريكي من كل ما يتعلق بالتزاماتها الدولية، الميزة الأمريكية البراغمة التي بأنها عندما تصل لحائط سد تستدير بسرعة أكبر تاركة الآخرين من خلفها الذين صاغوا معاً (أو وافقوا صاغرين) السياسات النقدية والتبادل اللامتكافئ، خاصة في أوروبا، يصطدمون بالحائط وحدهم، لذا تجد أمريكا اليوم نفسها في أغلب القضايا معزولة، خاصة اليوم في اجتماع أوساكا حيث أن رفع سعر الفائدة، وتقليص إمدادات الدين العالمي، والعقوبات على روسيا والصين وتركيا وإيران تعني محاولة تقليص دور الدولة في هذه الدول، إذ أن أمريكا قررت وقف النزيف «الدولاري» مع كل ما يحكم هذه العملية من أخطار، لأنها تبقى أقل بكثير من خطر الانفجار الداخلي، حيث إن الاستمرار بعملية التيسير الكمي ستؤدي بشكل طبيعي لانتهيار الدولار القوي، ولأن الدولار الضعيف لا يمكن أن يسمح للدول

بأن يكون عملة تبادل دولي فإن أمريكا تتراجع عن كل التزاماتها لتتكفى داخلياً، وللعلم فإن الفيدرالي الأمريكي أبقى على سعر الفائدة مرتفعاً بعكس الأوروبي الذي أعلن عن حزمة جديدة من التيسير الكمي، في تناقض كبير بالرؤية بين الكتلتين الإمبريالييتين الأكبر في العالم، ويبدو أن الأمريكيين سيوقفون النزيف لمعالجة الاضرار، أما الأوروبيون فسيستمرون في الضخ معولين على علاقات أفضل مع الصين وروسيا.

الصين وروسيا في G20

الحقيقة، ليس للدول خارج الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا تلك الأدوار الكبيرة في مجموعة العشرين فهي تنسق تقبلها للديون بحكم أنها لا تملك عملة احتياط دولي، فالكلمة الأكبر فيها لتلك الدول التي فرضت عملتها، أي الدولار كعملة للاحتياط والتبادل الدولي في العام 2008 كما في العام 1971 حين أجبر العالم أن

العلاقات الأمريكية الروسية في حال نضج الطرف الأمريكي، حيث إن أمريكا تحلم من خلال موازين القوى العالمية التي تعيها هي أيضاً، أنها من الممكن أن تحصل على تنازلات أكبر من الروس قبل تبلور بنية النظام العالمي الجديد الذي سيتكوّن في فترات قريبة، وسيحدد ملامح العالم للخمسين سنة القادمة، لن تكون فيها أمريكا إلا قوة دولية مثلها مثل غيرها، لكنها في الوقت الحالي وبما أنها ما زالت تمتلك مجموعة من الأوراق، فهي تحاول اللعب فيها قبل احتراقها ضمن عملي الزمن والوضع الدولي المتغير، أما مع الصين فقد قرر نائب الرئيس الأمريكي تأجيل خطاب حول العلاقات مع الصين لوقت لاحق في انتظار لقاء الرئيسين الأمريكي والصيني، لا توحى المؤشرات بكثير من التقدم على مستوى المفاوضات التجارية، حيث لا تبدي الصين استعجالاً أمام ثور عجوز يقف على هاوية لا مفر من وقوعه بها.

يكون الدولار عملة بلا تغطية ذهبية، وطبع بعدها الأمريكيون بقوة التهريب والسلاح عملتهم وقبلها العالم، ولكن انقلب السحر على الساحر، فالعزلة الأمريكية اليوم والتناقضات الموجودة داخل النظام الأمريكي وحالة الصراع والهرج والمرج الأمريكية، إضافة إلى العقوبات على الأصدقاء والخصوم، تجعل العالم أمام تحدٍ كبير لتحقيق التوازن في الاقتصاد العالمي، لمنع حدوث انفجارات كبرى في العالم، كل هذا جعل الكثير من الدول تبحث عن بديل للدولار، وللعلم أيضاً أمريكا نفسها باتت تبحث عن بديل للدولار من خلال العملات المشفرة أو العملات الدولية.

ملتقى القادة لحل بعض القضايا

تتجه الأنظار إلى قمة العشرين لمجموعة اللقاءات الممكنة بين الرؤساء، وخاصة لقاء ترامب - بوتين، حيث قال الناطق باسم الرئاسة الروسية: إنه لن يكون موسعاً، وصرح الرئيس الروسي أنه مستعد لتطوير

ما يحدث اليوم على المستوى الدولي هو انسحاب أمريكي من كل ما يتعلق بالتزاماتها الدولية

«إسرائيل» تمتلك 80-90 رأساً نووياً



عادة على ما ينشر حول ترسانتها النووية. وأوضح التقرير: أن من بين الأسلحة 30 قنبلة يمكن أن تحملها المقاتلات، و50 رأساً نووياً يمكن إطلاقها بواسطة الصواريخ الباليستية التي يصل مداها إلى 5500 كيلومتر. وأضاف التقرير: أن تل أبيب قامت بتعديل أسطولها من الغواصات من طراز «دولفين» وهي ألمانية الصنع، وبذلك أصبحت قادرة على حمل صواريخ نووية. وتعتمد «إسرائيل» سياسة «التعتيم» بخصوص قدراتها النووية، حيث ترفض تقديم أي معلومات بهذا الخصوص، رغم وجود اعتقاد واسع في العالم بامتلاكها أسلحة نووية.

وفي تصريح نادر، أعلن مدير هيئة «الطاقة الذرية الإسرائيلية» زئيف سنير، في أيلول 2018، أن بلاده ستطور وتحصّن منشآتها النووية رداً على ما أسماه التهديدات الإيرانية.

صرح معهد ستوكهولم الدولي لبحوث السلام، في تقريره السنوي حول الأسلحة النووية في العالم، الأسبوع المنصرم، إن «إسرائيل» لديها «سياسة طويلة الأمد من عدم التعليق على ترسانتها النووية».

رفعت تل أبيب عدد قنابلها ورؤوسها النووية خلال العام الأخير بمعدل 10 رؤوس، ما يرفع عدد القنابل النووية التي تمتلكها لتصل إلى ما بين 80-90 قنبلة نووية وهيدروجينية. في حين يتم إطلاق هذه القنابل عبر طائرات حربية يمتلكها سلاح الجو «الإسرائيلي»، وأيضاً عبر صواريخ عابرة للقارات من طراز «أريحا الإسرائيلية» الصنع، بالإضافة إلى إطلاق بعضها عبر غواصات نووية تابعة لسلاح البحرية «الإسرائيلي».

وأورد التقرير أن «إسرائيل» وحدها تمتلك ما يقارب 100 سلاح نووي، علماً أنها لا تعلق

وتشن «إسرائيل» حملة قوية ضد امتلاك إيران قدرات نووية، حيث عارضت بشدة الاتفاق الدولي مع طهران، بشأن برنامجها الدولي، الذي تم التوصل له في تموز 2015.

وقالت صحيفة جروزاليم بوست «الإسرائيلية» في حينه، إن سنير أطلق هذه التصريحات، خلال المؤتمر العام الـ 62 للوكالة الدولية للطاقة الذرية، في العاصمة النمساوية «فيينا».

الصورة عالمياً



• في محاولة لطّي وتخفيف أثر الصمت الأمريكي وقلته حيلته إزاء إسقاط طائرته صرّح جون بولتون: أن على إيران ألا تعتبر «حكمة وعقلانية الولايات المتحدة ضعفاً».

• في خطوة جديدة نحو تقارب روسي-مصري أعلى غادر



وزير الخارجية وال دفاع المصريين إلى موسكو في زيارة رسمية للقاء نظيريهما الروسيين لبحث تعزيز العلاقات الثنائية بين البلدين.

• في القرن الإفريقي



على حدود السودان وأجوائها المتوترة، جرت محاولة انقلاب في إثيوبيا ومقتل رئيس

أركان جيشها، ليكون الحدث- في هذا الوقت بالإضافة إلى أزمة إثيوبيا الآن، -عاملاً يستثمره الأمريكيون بغاية تصعيد الأجواء داخل السودان نفسها.

• في تصريح



يشير إلى الانقسام الأمريكي الحاصل، اعتبر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين: أن

المنظومة السياسية القائمة في الولايات المتحدة اليوم، تحد من إمكانات الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في تطوير العلاقات بين بلاده وروسيا.

• أفادت بعثة



الأمم المتحدة للدعم في ليبيا، باجتماع الممثل الخاص للأمين العام في ليبيا غسان سلامة مع المشير خليفة حفتر اليوم، في منطقة الرجمة شرقي مدينة بنغازي لبحث النزاع الليبي.

• ببادرة لتطوير



العلاقات مع بريطانيا قال الرئيس الروسي: «مستعدون

للعمل مع جميع من يرغب في العمل معنا. الشخص الذي سيختاره الحزب سيصبح رئيساً للوزراء، وسنعمل مع أي شخص» مضيفاً «أمل في أن تدرك القيادة السياسية البريطانية ونعي الحقيقة، وتستجيب بشكل مناسب»

الأمريكيون و«صفقة» القرن



استمراراً منها في محاولة فرض وهم اسمه «صفقة القرن» دولياً فيما يخص فلسطين قبيل موعد عقد مؤتمر البحرين، تقوم الولايات المتحدة بالضغط على مختلف الأطراف الدولية بمختلف الذرائع والوسائل لهذه الغاية. لكن وبالإضافة إلى فشل «الصفقة» قبيل إعلانها أساساً، إلا أنها على الجانب الآخر ستحدث هزيمة وضرراً جديداً بالأمريكيين وحلفائهم ومصالحهم.

■ ملاذ سعد

تتوسع وتزيد دائرة الضغوط الأمريكية وذرائعها بهذه الغاية مؤخراً، حيث تجري إعادة فتح قضية مقتل الصحفي السعودي جمال الخاشقجي وتداولها سياسياً وإعلامياً لابتزاز السعودية، وشكلت وفاة الرئيس السابق محمد مرسي المفاجئة مادة دسمة لواشنطن يجري استثمارها للضغط على مصر بهذا الاتجاه، أما فيما يخص روسيا فالأمر ذاته حيث جرى اتهامها مؤخراً بإسقاط طائرة بوينغ الماليزية التي سقطت في أوكرانيا منتصف عام 2014.

السعودية

صدر يوم الأربعاء السابق تقرير من محكمة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة، أغنيس كالامار، بشأن قضية مقتل خاشقجي، تتهم فيه مباشرة الدولة السعودية وتحملها مسؤولية الجريمة، بتصعيد أعلى من سابقه حيث كانت تقتصر التهم على أفراد بعينهم. ورغم تحميلها المسؤولية للدولة السعودية إلا أنها أكدت أيضاً وبالتحديد ارتباط ولي العهد السعودي محمد بن سلمان بالقتل عبر أدلة موثوقة. ورحبت كالامار في تقريرها بقيام الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا وألمانيا والاتحاد الأوروبي بتوقيعهم عقوبات اقتصادية على عدد من السعوديين، لكنها انتقدت كون هؤلاء

الأفراد من «رتب منخفضة» أي: ورنٍ منخفض في الداخل السعودي، معتبرة أن العقوبات ضد الأفراد لا تعالج حقيقة أن الدولة السعودية هي المسؤولة، وطالبت بفتح تحقيق جنائي دولي. قام هذا التقرير المصاغ غير مباشرة من واشنطن، بتحريك ملف الخاشقجي من جديد في وجه السعودية في هذه اللحظة من التوتير مع إيران في الخليج ليشكل ابتزازاً مضافاً بغاية النهب الأمريكي لها، وقبيل مؤتمر البحرين من جهة أخرى للضغط عليها بتيسيره وتقديم تنازلات تطبيع معلنة.

مصر

انت وفاة الرئيس السابق محمد مرسي في هذا الوقت هدية مناسبة لمختلف الأطراف لاستثمارها بالضغط على مصر، أول هذه الأطراف كانت واشنطن عبر أدواتها وحلفائها، فبعد الحدث بقليل دعت مفوضية حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة إلى إجراء تحقيق مستقل في وفاة الرئيس المصري الأسبق، محمد مرسي، مشيرة إلى ضرورة أن يشمل ظروف احتجازه في السجن، وقال الناطق باسم المفوضية «تم إبداء قلق من ظروف احتجاز السيد مرسي، بما في ذلك مسألة حصوله على مساعدات طبية مناسبة». لتدين وزارة الخارجية المصرية تشكيك مفوضية حقوق الإنسان هذا، واتهمتها بالتسييس المتعمد لحالة وفاة طبيعية. والتقطت أطراف دولية

عديدة هذه الدعوة ودأبت بالضغط من خلالها، بالإضافة إلى التوتير والاستنفار الأمني الداخلي عقب الوفاة، لكن وجود مصر في البحرين وتقدمها تنازلات تخص «صفقة القرن» كدولة لها الوزن والتأثير الأكبر إقليمياً في المنطقة وبحودها مع فلسطين، هو الأولوية الأمريكية حالياً من هذا الابتزاز.

روسيا

بعد 5 سنوات من سقوط طائرة بوينغ الماليزية في شرقي أوكرانيا في أثناء تصاعد المواجهات العسكرية بينها بين الجيش الأوكراني ومقاتلي جمهورية دونيتسك الشعبية المعلنة من طرف واحد، عادت من جديد الاتهامات الأمريكية الموجهة ضد روسيا بتحميلها مسؤولية الحادث عبر تصريحات فريق التحقيق المشترك في التاسع عشر من الشهر الجاري، تزعم تورط عسكريين روس به، الأمر الذي نفته موسكو قطعياً في بيان صدر عن خارجيتها وقالت «مرة أخرى توجه اتهامات لا أساس لها إلى الطرف الروسي تهدف إلى تشويه صورة الاتحاد الروسي». وقال رئيس الوزراء الماليزي مهاتير محمد «هدف إجراء تحقيق دولي في كارثة طائرة الخطوط الجوية الماليزية في سماء أوكرانيا عام 2014 لم يكن لإثبات الحقيقة، بل اتهام روسيا» مضيفاً «نحن غير سعداء، لأنه منذ البداية أصبح هذا التحقيق قضية سياسية

تتعلق بكيفية اتهام روسيا». بالتأكيد، هي قضية سياسية تتغير دوافعها وغاياتها بناء على زمنها وظروفها، وفي الوقت الراهن، فإن هذه المسألة لا تتعلق بالضغط على روسيا باتجاه «صفقة القرن» نفسها فقط، بل بكل الدور الروسي دولياً.

المحصلة

رغم كل هذه المستجدات والإجراءات والضغوط إلا أن «الصفقة» لا تزال وستبقى، فاشلة قبل إعلانها، فعلى الأقل نذكر أن روسيا والصين وتركيا ودول الاتحاد الأوروبي وغيرهم جميعهم رافضون لها مباشرة، أما على المستوى العربي فإن دول الخليج ورغم تواطؤ «تحت الطاولة» والتطبيع غير المعلن، لا يمكن لهم أن يجازفوا بهذه المسألة مع شعوبهم، وتحديداً في هذا المرحلة من الاحتقانات والموجات الصاعدة. لكن بعيداً عن الصفقة ذاتها، فإن هذا السلوك الأمريكي يدفع نحو تعقيد الملفات والعلاقات الدولية أكثر، ويرفع من حدة التوتير الموجودة، وتعقيد وتوتير بلا ذروة، أي بلا مواجهات مباشرة أو حروب، فقط «حافة هاوية» دون المجازفة بأبعد من ذلك، مما يدفع موضوعياً بالمجتمع الدولي للبحث عن حلول للتعقيدات وتخفيض للتوترات بعيداً عن الأمريكيين وبغير مصالحهم، مما سوف يؤدي في نهاية المطاف إلى قلب جميع هذه «الطاولات» في وجه واشنطن كـ «صفقة» القرن.

المثقفون جزء من المعركة



أينما تنظر هناك هاوية، أزمت اقتصادية وشعور بالمشاكل الاجتماعية والكوارث البيئية في كل مكان على ظهر الكوكب. تقف الليبرالية عاجزة أمام هذه المشاكل وقد استسلمت للاحتكارات الرأسمالية منذ عقود طويلة. في كل مكان نرى «الأقوياء» يعلنون عن انفسهم بأنهم المخلصون والمنقذون، لكن يصعب إيجاد الأفكار الجديدة، وتحديدًا تلك الأفكار التي تلتمح كشرارة في عتمة المستقبل. في هذا السياق علينا جميعاً أن نسهم في معركة الأفكار والالتزام بإنتاج مثقفين جدد.

■ مؤسسة العوالم الثلاثة تعريب وإعداد: عروة درويش

«معركة الأفكار»

في عام 1999 قدم فيديل كاسترو مفهوم «معركة الأفكار» إلى الجماهير. كان هناك حدثان متوازيان أجبرا كاسترو على بدء حملة عامة حول الأفكار والأخلاق، أولهما: سقوط الاتحاد السوفيتي. وثانيهما: تأثير هذا السقوط على كوبا.

سقط الاتحاد السوفيتي في عام 1991، وانحلت معه الأحلام التي بدأت مع ثورة 1917. ومع هذا انهيار بدأ بأن الولايات المتحدة وحلفاءها هم المنتصرون في الصراع على تحديد المسار الذي ستسلكه البشرية. في ذلك الوقت، برز أحد موظفي وزارة الخارجية الأمريكيين كأحد «المثقفين» النخبويين الذين استخدموا فهمهم لهيكل ليغيروا عن المرحلة بنشر ما بدا حتمياً في وقتها. كان هذا الموظف هو فرانسيس فوكوياما الذي أعلن «نهاية التاريخ». وكانت عناصر حاضرة هي:

- النظام العالمي حيث الولايات المتحدة وحلفاؤها هم القوى المهيمنة.
- سياسات السوق المفروضة ستضمن استمرار هيمنة رأس المال الاحتكاري.
- يجب تصدير نوع الحكومات الديمقراطية- الليبرالية إلى البلدان حول العالم.
- وضع فوكوياما ومن شابهوه الماركسية جانباً، وتم التعامل معها كما لو كانت شيئاً عفا عليه الزمن. كان يُقال بأن الاشتراكية

والشيوعية قد انهزمتا في الحرب الباردة وانتهى الأمر. لقد انتصرت الفكرة الليبرالية القائلة بأن الفرد يجب أن يبقى بمأمن من تدخل الدولة، وذلك على حساب الفكرة القائلة: بأنه يجب استخدام جميع الأدوات «بما فيها تدخل الدولة» لخلق عالم أكثر عدلاً. كما قال كاسترو: لقد أجبرت الحقبة الجديدة اليسار على الدخول في معركة فكرية مع النيوليبراليين الذين أرادوا أن يصبح العالم ملعباً لنزوي الأملاك. لقد كانت أفكار البرجوازيين خانقة. افترضوا بأنه يمكن فهم التركيبة الاجتماعية- النفسية للإنسان بكاملها عبر الطمع، وبأن تعظيم الربح- وهو المدى العاطفي لرجل الأعمال- يمكنه أن يصف ويصنف ويفسر كامل السلوك البشري. لقد أمنت هذه الفكرة كما قال كاسترو: بأن الإنسان مجرد حيوان «يتحرك إماً عبر جرة أو عندما يضرب بالسوط». لم ير الليبراليون في الإنسان ذلك الكائن الذي يراه الاشتراكيون، كائناً معقداً يجب وبهتم ويفكر ويعتبر.

كانت تلك هي اللحظة، لحظة إغلاق الأبواب الأكاديمية ببطء أمام عالم الماركسية وغيرها من النظريات التحررية، هي التي دفعت كاسترو وحكومته إلى إطلاق معركة الأفكار للدفاع عن إبداع ونقدية الماركسية. اقتبس كاسترو قول خوسيه مارتني: «إن خندق الأفكار هو بذات أهمية خندق الحجارة»، فالصراع داخل مختلف المؤسسات الفكرية والثقافية كان بأهمية الصراع في الشوارع.

ليست قنابل
الغاز المسيل
للدموع والرصاص
المطاطي سوى
إشارات متزايدة
على تصدع
الهيمنة

أثر التراجع- كوبا نموذجاً

أدى سقوط الاتحاد السوفيتي إلى مرور كوبا بتحديات صعبة جداً. لقد اعتمدت كوبا بشكل كلي على الاتحاد السوفيتي من أجل واردات القمح والأرز. كما تداعت الصادرات الكوبية من السكر إلى الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية بشكل هائل. أوقفت روسيا الجديدة كامل المساعدات إلى كوبا. والسفن التي كانت تحمل المحاصيل الكوبية إلى أنحاء العالم على سبيل التضامن، بدأت تطلب أجورها بالعملة الصعبة، الأمر الذي كان مستحيلاً على كوبا. كما شددت الولايات المتحدة من حصارها على كوبا، لتبدو بأنها منعزلة. كان الأمر كارثياً على كوبا.

كان على كوبا أن تقاوم. وقد حملت الكارثة بعض النتائج الإيجابية كتعزيز الاعتماد على الزراعة الصديقة للبيئة، وخلق مؤسسات جديدة تستفيد من البيئة إلى أقصى حد دون تدميرها، مثل: الحفاظ على الشباب المرجانية الكثيفة وتشجيع استخدام الطاقات المتجددة لتلبية الحاجات الكوبية. لكن هذا لم يكن كافياً لتلبية الاحتياجات النقدية لكوبا، ولهذا شرعوا بتعزيز السياحة والتصدير.

كان على «معركة الأفكار» أن توجد، كان عليها أن تمنح الآلية لحشد عمل شعبي يسد الطريق على الإرباك الذي أدت إليه السياحة واستخراج الموارد والبؤس الاقتصادي. كانت الشبيبة الشيوعية هي من أخذت زمام المبادرة. فقد دافعت عن القيم الشيوعية عبر حملات جماهيرية لتوضيح دور الإمبريالية في المعاناة التي تمر بها كوبا. عبر كاسترو عن هذه المقاومة بالقول: «... لقد ركزنا على تحسين الأشياء المادية، المزيد من الحليب والمزيد من الملابس والمزيد من الجبن والمزيد من الأشياء المادية. بالنسبة لي إن

الاشتراكية هي تغيير كلي في حياة الناس وتأسيس قيم جديدة وثقافة جديدة؟، يجب أن تستند بشكل أساس على التضامن بين الناس، وليس على الأنانية والفردية».

تأخر «نهاية التاريخ»

مرّ وقت طويل منذ إطلاق معركة الأفكار في كوبا، وقد أُنقذت بشكل جزئي مع وصول المشروع البوليفاري إلى أمريكا اللاتينية، حيث أدى تعزيز التعاون بين فنزويلا التشايفية وكوبا إلى فكّ عزلة كوبا واستفادة فنزويلا من المساعدة التقنية الكوبية. وذلك رغم المرحلة الخطرة التي تمرّ فيها فنزويلا اليوم وما يحمله ذلك من تأثيرات سلبية على كوبا.

لكن ما لم يمرّ عليه ما يكفي من الوقت لنسيانه، هو فرانسيس فوكوياما ونهاية التاريخ التي أنكرها بعد مدة. لقد أجّل بشكل تناول مدى خطورة التفاوت في الثروة الذي وصل إلى مستويات فاحشة. دفعت الأزمة المالية 2007-2008 الكثير من المراقبين إلى الإشارة إلى أنه يتوجب العودة إلى كارل ماركس من جديد لفهم ما يحدث. في معقل الغرب بدأنا نسمع عن سياسيين يحتلون الساحات بمطالباتهم بالاشتراكية. بينما اندلعت الاحتجاجات على طول الخط الذي تتناوله النظرية الماركسية، من أوكلاند في كاليفورنيا إلى باريس في فرنسا.

ليست قنابل الغاز المسيل للدموع والرصاص المطاطي سوى إشارات متزايدة على تصدع الهيمنة. لم يعد الأثرياء يدعون بأن لديهم الحلول لمشاكل العالم، وقلة هم الذين لا يزالون يصدقون بأن الخصخصة وزيادة الأعمال هي الطرق نحو المستقبل. حتى المليارديرية لديهم شكوكهم بأن الجدران

بين المجتمع وناهبيه

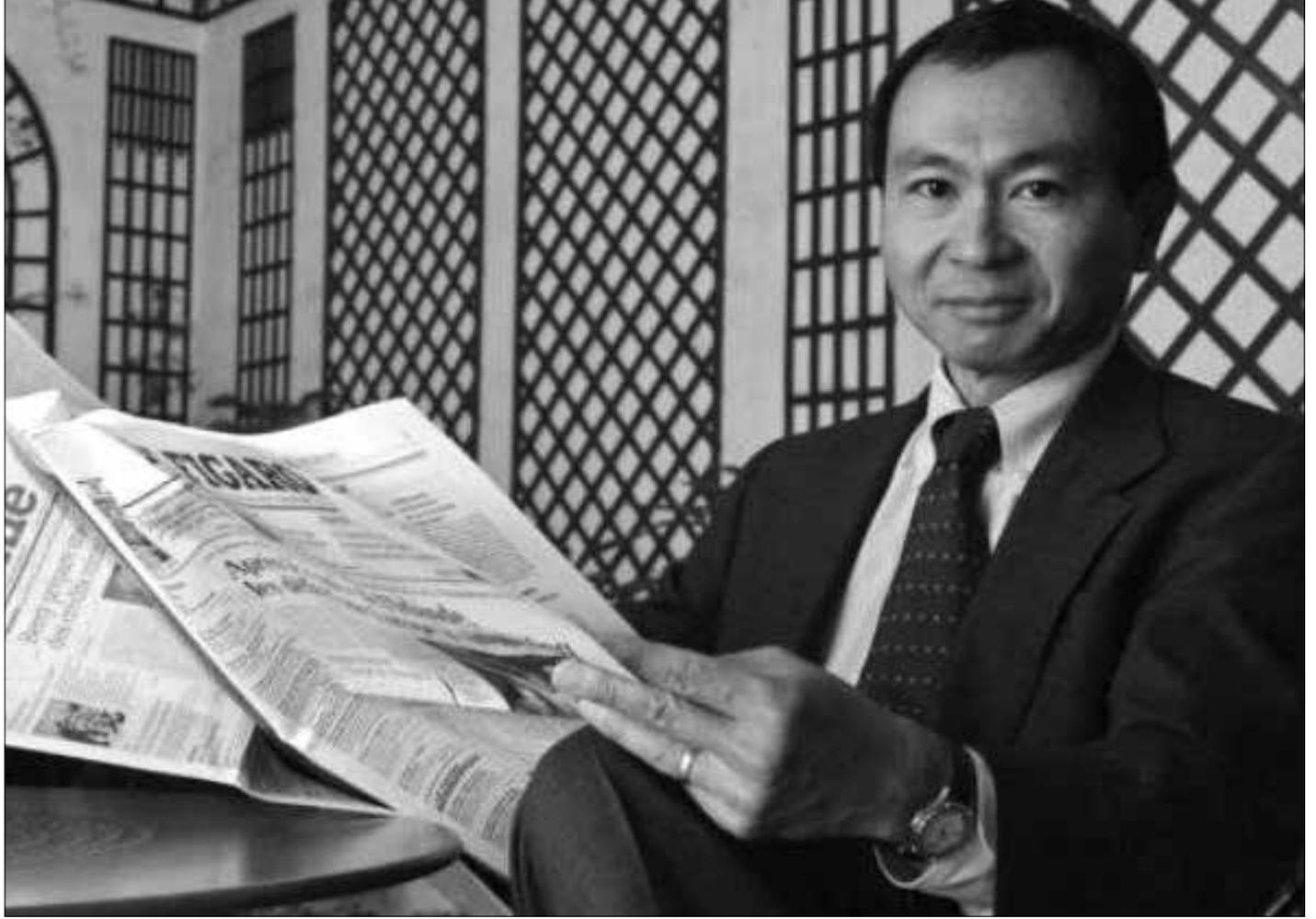
على احتياجات الطبقة الرأسمالية، على سبيل المثال: يصرّ الاقتصاديون الرأسماليون على أنّ الجوع في العالم سببه الندرة، ومثل هؤلاء لا يعرفون، أو يتجاهلون أن يعرفوا، بأنّ العالم ينتج في حقيقة الأمر 150% من مستلزمات الغذاء. المزارعون يفهمون المحاصيل وأوبئتها والطقس الخاص بها، وهم الذين يتشاورون مع المزارعين الآخرين حول الأخطاء في الحقل أو يسعون للنصيحة من أجل الري. هؤلاء هم المثقفون الحقيقيون في مجال الزراعة. كلّ مثقف هو عضوي لطبقته. هؤلاء هم المثقفون العضويون. هؤلاء المثقفون كما لاحظ غرامشي: «يمنحون التجانس والوعي بوظيفتهم» للطبقات التي ينتمون إليها.

التجديد الثقافي معركة مستمرة:

كتب المسرحي الماركسي برتولد بريخت في عام 1935 ملاحظة صغيرة عن الرأسمالية والفاشية: «هؤلاء الذين يقفون ضد الفاشية دون أن يكونوا ضد الرأسمالية هم كالذين يرغبون بأكل لحم العجل، لكنهم يقفون ضد ذبحه. هؤلاء يرضون بسهولة إن قام الجزار بغسل يديه قبل أن يزن لهم اللحم. هؤلاء لا يقفون ضد علاقات الملكية التي تولد البربرية، بل هم فقط البربرية نفسها». تسمح الإستراتيجيات الرأسمالية للرأسماليين بزيادة ثروتهم، ولكن في ذات الوقت تفرق بقية الناس والمجتمع. يطلب إلى الناس أن يكونوا «وطنيين»، بينما لا يطلب من رأس المال سوى أن يكون مدراً للربح.

إنّ الأوضاع الثقافية الحالية تشكل تحدياً جدياً للييسار. المجموعة الأولى: من التحديات التي تلخص في إيجاد طريقة لتنظيم الناس الذين لمسوا تشظي مجتمعهم وتمت إعاقة توقعاتهم. المجموعة الثانية: من التحديات تتضمن كيفية إيجاد سياسة للخروج من هذا النظام وتخطي محدوديته.

يستمر مثقفو البرجوازية بتجربنا الفكرة الغبية وكأنّها من المسلمات: «إنّ تخيل نهاية العالم هو أسهل من تخيل نهاية الرأسمالية». لقد باعونا لفترة طويلة أفكارهم عن أنّ الإبادة متجذرة في طبيعة البشر وأننا أنانيون بالفطرة وأشرار بالولادة، وقد اشترينا منهم ما يكفي لتكتشف بأنّ بضائعهم فاسدة وزائفة. هل سنسمح لهؤلاء في السلطة أن يحطموا المزيد من الأفكار عن مستقبل جديد؟ هذا سؤال ثقافي بالدرجة الأولى.



وكما قال غرامشي بوضوح، وهو الذي أتى بعد نصف قرن من ماركس: ليس هناك شيء يسمى نوع مثقف واحد، بل هناك العديد من أنواع المثقفين. ولهذا ميّز غرامشي بين المثقف العضوي والمثقف التقليدي، ومثقف النوع الجديد. ليس المثقفون طبقة بحد ذاتها، بل هم متجذرون في الطبقة التي ينتمون إليها وراثياً أو في الطبقة التي تطورا وابتاوا ملتزمين بها. وعليه تنتج كلّ طبقة مثقفها. تحتاج الطبقة الرأسمالية إلى مثقفها الخاصين، اقتصاديون ليبراليون «مختصون بالاقتصاد السياسي» ومدراء إعلان «منظمو الثقافة الجديدة». كلّ واحد من هؤلاء المثقفين يسوق نفسه على أنّه محايد ومترفع عن الطبقات وملتزم بالعلم. لكن في حقيقة الأمر هم محكومون بموقع طبقي محدد، وبمنظرة للعالم تمّ تشكيلها بناء

على المساواة واللبؤس في المجتمع. لم يكن رفض البرجوازية هو فقط ما قادهم إلى الحقيقة. إنّ إنشاء نظام معرفي جديد وإنتاج أدوات جديدة تعتمد بالكامل على صيغ مختلفة هو من قادهم إليها. إنّ النظر إلى الواقع من منظور تاريخي وفهم أنّ الأفكار مشروطة بزمانها هو ما يجعلهم مثقفين. عليهم فهم أنّ البنى البشرية والعمليات الاجتماعية تأتي من مكان ما، وبالتالي هي تذهب إلى مكان آخر.

هؤلاء المثقفون الذين توالوا جيلاً بعد آخر هم من صاغوا المبادئ التحررية. لكنهم قلة، سواء في الفضاء الأكاديمي أو الفني. فالالتزامات القديمة بالرتبة الاجتماعية والمال ليست أمراً يسهل تفاديه. لقد كان هؤلاء «المثقفون» ممن عزلوا أنفسهم كأنهم أرباب يعيشون بعيداً في جبلهم الشاهق، ناسين أنّهم منتجات الدولة والمجتمع الذي استخدم فائض القيمة لبناء مؤسساتهم.

يكتب هؤلاء عن العالم، ولكنهم يعتقدون بأنهم مترفعون عن تناقضاته. مع أنّ هذه التناقضات تحديداً هي من تنتج لهم رتبهم الاجتماعية. منذ عقود طويلة وهؤلاء يتلون خلف الأسوار والشهادات والمصطلحات اللغوية الطنانة. «إن عمل اللغة الغامضة أنّ تخفي وراءها ما يجري من أعمال النهب الكبرى». يظنّ هذا النوع من المثقفين بأنّ كلماتهم أسمي من كلّ ما حولهم، لكن الفار الذي يقضم الورق المدون يعلم بأنّهم يعيشون في هذا العالم ومتجذرون فيه وبأنّهم يمارسون فقط عادات طبقتهم ويحورون على غريزة طبقتهم. يقول قانون عن المثقف العاملة بأنّه يفكر: «بإمكانية شرح كلّ شيء للناس، ولكن بشرط أن تملك الرغبة بالقيام بذلك».

المرتفعة والحرس المسلحين سيكوتون قادرين على حمايتهم من المياه التي يرتفع منسوبها بفعل التغير المناخي، أو من تجمع الحشود واتجاهها نحوهم. لم تعد الأفكار البرجوازية عن نهاية التاريخ قادرة على الوقوف بصلافة في وجه مشاهد هجوم قوات الكيان الصهيوني على الفلسطينيين في غزة، ولا في وجه هجوم القوات الأمريكية على الهندوراسيين في ريو غرانده. لا نهاية للتاريخ، والصراع مستمر بين النظام الحالي والأمل بمستقبل أفضل.

ما يعرفه الفأر

قال ماركس: «لم يفعل الفلاسفة إلى اليوم سوى محاولة فهم العالم، بينما ما يجب أن يحدث هو تغييره». يمكن اقتباس ماركس هنا للإشارة إلى من يطلعون على أنفسهم - يساعدهم في ذلك هيمنة الإعلام - اسم «مثقفين». يطمر هؤلاء رأسهم في مشاغل يومهم، ولا يبدو بأنهم يريدون أن يغيروا أي شيء. لقد قال عنهم ماركس قبل ذلك: «قطع صامت ومدعن ويطيع معدته». يجب أن ينتهي هذا السلوك، وهو ينتهي فقط عبر ما سماه ماركس «الممارسة الثورية». تشير هذه الممارسة إلى كلا السلوك من المجتمع والالتزام بالإسهام في تحويله. إنّ السلوك من المجتمع، أو الموقف، هو ما يشير إلى أنّ التشكيلات الاجتماعية ليست خالدة بل عرضة للتغيير، فهي دائماً في حالة حركة. وبما أنّها دوماً في حالة حركة فمن الممكن الكفاح لجعلها أكثر إنسانية. هذه ببساطة مهمة المثقفين.

لقد وجد ماركس بأنّه يستحيل إنكار الرغبة بالتغيير. وهذه الرغبة هي ذاتها التي دفعت ماركس والعديد من المثقفين الذين أتوا بعده إلى المضي بحثاً عن جذور وأسباب

ليس هناك شيء
يسمى نوع مثقف
واحد بل هناك
العديد من أنواع
المثقفين

يطرح البعض أنّ علينا التخلّص من المفاهيم والظواهر الاجتماعية الناجمة عن الرأسمالية، ليكون النضال ضدها فعالاً... فيقولون إن علينا رمي أفكار وتبني أخرى، إذ علينا مثلاً أن نتخلص من التسليح والتشييء والفردية، وأن نتخلص من التشظي في الحركة الاجتماعية والاعتراب عن الواقع المحسوس والعزلة بالافتراضي، وأن ننبت الكره والفاشية، وأن نعيد للديمقراطية وجهها الحق... وإن كانت هذه النتائج هي نتائج على بنية الوعي، وتعيق الوعي الثوري، إلّا أنّ الحقيقة المادية تقول إنّ نقل الأفكار إلى قوة مادية يحتاج إلى اكتمال الشروط الواقعية الفعلية، شروط البنية المادية التحتية، ليستطيع الوعي البشري تحطيم مخلفات البنية الفوقية للواقع القديم. لا نستطيع أن نحقق الديمقراطية الحقة حيث يتساوى الجميع، إلا بمهاجمة الملكية وليس عدم المساواة فقط، ولا نستطيع أن ننهي الفردية والتشظي والاعتراب الاجتماعي، إلا بالوصلات الجماعية السياسية التي تدمج الجميع وتعزل النخبة، ولن نستطيع أن ننهي ثقافة العنف والكره إلا بقبول «العنف الضروري» والصراع ضد مولدي البربرية والفاشية المستعدين للدفاع عن منظومتهم حتى آخر بشري. لن تنتصر معركة الأفكار إلا بإعادة الاعتبار لوعي الضرورات المرحلية لعملية النضال الثوري... إلا بإعادة الاعتبار للعمل السياسي المنظم للجماهير، والمثقف الميسس المنتمي لنضالات مجتمعه.

من يستعيد يوسف العظمة وسليمان الحلبي؟



عدداً كبيراً من الناس. انتهت الثورة بعد أن لقت الفرنسيين درساً، وبتاريخ 20 آذار 1800 انفجرت ثورة القاهرة الثانية. انطلقت الثورة من حي بولاق واستمرت قرابة شهر حتى تمكن الجنرال كليبر من ضرب أحياء القاهرة ومطاريس الثوار وإحراقها بالمدافع في 21 نيسان عام 1800.

انتهت الثورة الثانية، ولكن النضال ضد الاحتلال تواصل، وقدم سليمان الحلبي من سورية للمشاركة في المقاومة ونجح بقتل الجنرال كليبر قائد الحملة الفرنسية بتاريخ 14 حزيران 1800 ودفع حياته مع زملائه ثمناً لذلك.

أين دفن يوسف العظمة؟

في السياق نفسه، أخفى الاستعمار الفرنسي مكان دفن رفات يوسف العظمة وزير الحربية السوري الذي قاد معركة ميسلون عام 1920، بالإضافة إلى رفات 300-400 شهيد سقطوا في معركة ميسلون.

ما فعله الفرنسيون، هو محاولة منع تحول قادة حركات المقاومة في مصر والجزائر وسورية إلى رموز للشعوب. وبالتالي، تعمدت إهانة

الشعب الجزائري عبر جمع جماجم رجال المقاومة في متحف الأعراق العنصري، وإهانة الشعبين السوري والحلبى، وإهانة كبرى للشعب السوري عبر إخفاء رفات وزير الحربية يوسف العظمة وشهداء معركة ميسلون. وهذه هي طريقة الاستعمار القديم في حرب الرموز والإشارات. أما الطريقة الحالية، فهي محاولات التمييز الليبرالية لتلك الرموز.

قائد الحملة الفرنسية على مصر، حيث كان كليبر ومعه كبير المهندسين بالبستان الذي كان بداره في حي الأزبكية وهو مقر القيادة العامة في القاهرة، فتنكر سليمان الحلبي في هيئة شحاذ ودخل عليه في حديقة قصره يوم 14 حزيران 1800م، وقتله بأربع طعنات متوالية أردته قتيلاً، وحين حاول كبير المهندسين الدفاع عن كليبر طعنه أيضاً ولكنه لم يمت.

اندفع جنود الحراسة الذين استنفرهم الصراخ فوجدوا قاتلهم قتيلاً، وامتلأت الشوارع بالجنود الفرنسيين وخشي الأهالي من مذبة شاملة انتقاماً من الاغتيال، بينما تصور الفرنسيون أن عملية الاغتيال هي إشارة لبدء انتفاضة جديدة، أما سليمان فقد اختبأ في حديقة مجاورة. إلى أن أمسكوا به بعد يومين.

جرت المحاكمة العسكرية بسرعة، وحكموا عليه حكماً مشدداً بالإعدام، بحرق يده اليمنى، ثم وضعه على خازوق، ويبقى على الخازوق لحين تأكل الطيور جثته، ونفذوا ذلك في مكان علني يسمى تل العقارب في مصر القديمة.

ثورات القاهرة الأولى والثانية

اندلعت ثورة القاهرة الأولى بتاريخ 21 تشرين الأول عام 1798، وهاجم المصريون مقرات الجيش الفرنسي بالحرب والبنادق القديمة، وقتلوا حاكم القاهرة الفرنسي وتحصنوا بأسوار الحارات والأزقة ونصبوا المتاريس على مداخلها، ولكن فاتهم أن يحتلوا الأماكن المرتفعة المطلة على الحارات، فسارع نابليون باحتلالها، ونصب مدافعه التي قصفت أحياء القاهرة وقتل

الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي منذ عام 1839 وحتى عام 1962، وكشفت تقارير أن هناك 18 ألف جمجمة محفوظة في المتحف، منها 500 جمجمة فقط تم التعرف على هويات أصحابها، من ضمنهم 36 قائداً من المقاومة الجزائرية، قتلوا ثم قطعت رؤوسهم أواسط القرن التاسع عشر، وظلت تلك الجماجم مخفية حتى أزيح عنها الستار في 2011.

عرائض شعبية لاستعادة الشهداء

أطلق الشعب السوري والشعب المصري في وقت سابق في القرن العشرين حملات لجمع التواقيع الشعبية لإرسالها إلى الحكومة الفرنسية مطالبين بعودة رفات سليمان الحلبي.

وفقاً لإذاعة فرانس 24، فإن واقعة إثارة موضوع الجماجم جاءت على يد باحث من أصل جزائري مقيم في فرنسا يدعى علي بالقاضي، وفي العام نفسه صدرت عريضة تطالب باسترجاعها، غير أنها لم تلق رواجاً كبيراً، لكن تمكن أستاذ جزائري فيما بعد من جمع قرابة 30 ألف توقيع لاسترجاع بلاه رفات وجماجم رجال المقاومة الجزائرية.

من هو سليمان الحلبي؟

سافر سليمان الحلبي «1777-1800» من حلب إلى القدس، ثم سافر من غزة في قافلة تجارية للصابون والدخان، ووصل القاهرة بعد 6 أيام. ذهب إلى الأزهر وسكن هناك، وكان من معه يعرفون بأنه حضر لمقاومة الاحتلال الفرنسي.

كان عمره حوالي 24 عاماً حين اغتال

في يوم الأربعاء 17 حزيران من عام 1800، بدأ تنفيذ الحكم بعد دفن جثة الجنرال كليبر، وبدأ حكم الإعدام الوحشي بإحراق اليد اليمنى للبطل سليمان الحلبي، اليد التي أمسكت بالخنجر المغرور في صدر الجنرال الفرنسي كليبر، وتلا عملية الحرق إعدام وحشي على الخازوق.

عمر هيواني

أخذ الفرنسيون جثمان الشهيد معهم إلى فرنسا، ووضعوا جمجمته في «متحف الإنسان» في قصر شايبو في باريس إلى جانب جمجمة الفيلسوف ديكارت. كتب تحت الجمجمة الأولى «جمجمة العبقري ديكارت» وتحت الثانية «جمجمة المجرم سليمان الحلبي»! في إهانة كبرى للشعبين السوري والمصري.

متحف إهانة الشعوب

متحف الإنسان هو متحف أنشأه عالم الأعراق الفرنسي بول ريفيه سنة 1937 ويعد امتداداً لمتحف علم الأعراق في تروكاديرو الذي أنشئ سنة 1878. ومتحف الإنسان مركز بحثي يخضع لإشراف عدة وزارات فرنسية وللمركز الوطني الفرنسي للبحث العلمي CNRS، ويعد متحف الإنسان واحداً من سبعة أقسام يضمها المتحف الوطني للتاريخ الطبيعي في باريس. ويحتوي على دمي كبيرة تمثل شعوب المستعمرات الفرنسية السابقة.

«متحف الإنسان» في قصر شايبو، شاهد على وحشية عصر الاستعمار والرأسمالية، وهو يحمل إهانة بالغة للجزائريين لما يحتويه من معروضات تمس أهاليهم وأجدادهم، حيث إن المتحف يحتوي على عدد من جماجم الرجال المشاركين في المقاومة

مئوية الثورات السورية ضد الاستعمار



«في أحلك أيام الانتداب الفرنسي، لم تنج سورية من لذع أقلامهم. مع أنها رفعت راية الكفاح ضد المستعمر طوال ربع قرن، وقدمت على مذبح الوطنية مائة ألف شهيد» أمين الأعر، جريدة النداء 7 حزيران 1959

قاسيون

خاض الشيخ صالح العلي أولى المعارك ضد الاستعمار الفرنسي في تشرين الثاني 1918، حيث واجه المستعمرون الفرنسيون أعنف المعارك حتى تموز 1922. إذ خاض الثوار أكثر من 54 معركة، أهمها معارك قرى سلمى، تراتح، الشيخ بدر، وادي الورور، قلعة المرقب، السودة ومعارك الهجوم على طرطوس والقدموس وبانياس وجبله ومصيف. وخسر الاستعمار الفرنسي هنا آلاف الجنود «800 قتيل ومصاب في معركة وادي الورور وحدها». أعلن الزعيم إبراهيم هنانو الثورة ضد الفرنسيين بعد أن جمع أثاث بيته وأحرقه معلناً بداية الثورة وقال جملته المشهورة: لا أريد أثاثاً في بلد مستعمر. وحدث أول صدام مسلح بين الثوار والقوات الفرنسية في 23 أكتوبر 1919. وأسس هنانو محكمة للثورة

لكل من يتعامل مع فرنسا أو يسيء للثورة. ودعا الشعب إلى المشاركة في الثورة في بيان عام موجه إلى عموم أفراد الشعب. وفي أوائل كانون الأول 1919، اصطدم أهالي بلدة تلخخ مع الحماية الفرنسية بسبب إصرار هؤلاء على رفع العلم الفرنسي على دار الحكومة. ودامت المعارك في المنطقة حتى 1920. من أهم معارك ثورة انطاكيا واسكندرون معركة «السويدية»، التي

تكبد فيها الفرنسيون خسائر كبيرة. ودامت عمليات الثوار في كَرْ وفر إلى كانون الأول 1920. إضافة إلى ما سبق، اشتعلت ثورات أخرى عام 1919، ومنها ثورة جبل الأكراد بقيادة محو إيبو شاشو وثورة سلقين بقيادة يوسف السعدون وثورة الشيخ عز الدين القسام في جبلة والحفة، وثورة جبل صهيون بقيادة عمر البيطار، وثورة جبل عامل ومرجعيون بقيادة أحمد مريود، وثورة الجولان. وامتدت شرارتها إلى ثورة سهل الحولة 1920، وثورة حوران 1920، وثورات الفرات 1921 وثورات حماة-معرة النعمان 1921، وانتفاضة دمشق الأولى والثانية، 1922 وثورات سلطان باشا الأطرش الأولى في السويداء 1922، وثورة بيان دور وتحرير الجزيرة العليا 1923، وغيرها من الثورات التي مهدت للثورة السورية الكبرى 1925-1927.

أخبار ثقافية

كانوا وكنا



شهد الجولان السوري عدة ثورات وانتفاضات ضد الاحتلال الفرنسي منذ عام 1919، كما شهد عدة إضرابات وانتفاضات ضد الكيان الصهيوني منذ الاحتلال عام 1967. في الصورة: تظاهرة جماهيرية خلال إضراب أهالي الجولان المحتل ضد قوانين الكيان الصهيوني وضد محاولات فرض الهوية الصهيونية على المواطنين السوريين عام 1982.



اكتشاف عمره 1500 عام

اكتشف علماء آثار صينيون مجموعة من المباني الحجرية التي يرجع تاريخها إلى أكثر من 1500 سنة في محافظة جيشان في مقاطعة شانشي شمالي الصين. وعثر علماء الآثار على موقد وشظايا سيراميك في مجموعة من المباني في قرية فويوكو، التي يعتقد بأنها منشأة للتركيب العسكري في الأسر الجنوبية والشمالية «عام 420 - عام 589 الميلادي». وقال تشو خنغ، خبير الثقافة الإقليمية في المقاطعة: إن العلماء يجرون تحقيقات في القرية منذ سنوات، وسيستكشفون ثقافتها في المستقبل. ويذكر أن محافظة جيشان في مقاطعة شانشي كانت ساحة معركة خلال الأسر الجنوبية والشمالية.



تصنيف الجامعات الصينية

أدرج إجمالي 12 مؤسسة أكاديمية صينية في قائمة عالمية تضم أفضل 100 جامعة في تصنيف الجامعات العالمي 2020، التي نشرتها شركة كواكواريلي سيموندس، وهي شركة لتحليل التعليم العالي. بينما جاءت جامعة سنغافورة الوطنية وجامعة نانينغ للتكنولوجيا، وهما أعلى جامعتين في آسيا في المركز الحادي عشر معاً. وكانت جامعة تسينغهوا أعلى جامعة صينية في تصنيف القائمة، صاعدة من المركز السابع عشر العام الماضي إلى الـ 16 بعد تحقيق تحسن مستمر في البحث. وارتفعت جامعة بكين ثمانية مراكز لتصبح الثانية والعشرين على مستوى العالم.

للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الإسم	الهاتف	دمشق وريفها	محمد عادل اللحام	0944484795	طرطوس	صلاح معنا	0999725141	الحسكة	حمدا لله ابراهيم	0999212404
درعا	خالد الشرع	0968844820	حمص	محمد زهري زهرة	0933145891	حماة	أنور أبوحماسة	0933763888	حلب	جمال عبدو	0933796639
السويداء	هاني خيزران	0952769397	اللاذقية	صلاح طراف	0988386581	دير الزور	زهير المشعان	0932801133	الرقبة	محمد فياض	0945817112

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الأحد 23/06/2019» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 18/12/2003

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 03/12/2011

السعادة بين السائد ونقيضه



الغربي الذي شهد حداً من الرفاهية والنمو سابقاً هي شاهد واضح على الفراغ والبرودة التي تعيشها شعوب تلك البلاد. بل إن العيش في تلك الفقاعة طوال العقود الماضية حولتهم إلى كائنات هشّة ستصطدم وهي تصطدم بالواقع الحقيقي بشكل حاد. ومن تمكن من شعوب الدول التابعة من «الهروب» هو يعيش تناقضاته الخاصة النابعة من تناقض الخيار الليبرالي نفسه. فالليبرالية تفترض تقديراً مبالغاً في الذات دون حساب للشروط الموضوعية، وتضعها في تناقض وعدائية مع المجتمع والواقع، ومع العمل السياسي التغيير. وهنا يصبح متبني هذا الخيار الفردي معادياً لنفسه وللاخرين، فهو في سعيه للاعتراف من قبل الآخرين، هو في ذات الوقت يعاديه وينافسهم. وما من مخرج من هذه الدوامة القاتلة، وهؤلاء أنفسهم يعبرون عن مدى عدم الرضا والضيق والعبثية التي يعيشونها دون مخرج. يا لمأساتهم «الناجحة».

إن مواجهة التخريب الذي قامت به الليبرالية على مدى عقود ولا تزال، والذي ستبقى تبعاته مستقبلاً، تتطلب أن نقدّم على قدر المستطاع النموذج النقيض للسعادة وأساساته الاقتصادية السياسية. فالسعادة لن تكون خارج مواجهة الحقيقة/الأزمة، فحسب هيجل: إن اكتساب القوة «أو السعادة» لا يتم عبر إغلاق العين عن السلبي «الأزمة»، بل عبر النظر مباشرة في وجه السلبي والتعامل معه. عندها فقط يتحول السلبي إلى وجود.

تعذيب الذات»، بل هو قانون الأمور واقعياً. هذا ما تكلم عنه ماركس حول التخريب وكسره، ولكنه اليوم يشكل جوهر الدعاية في يد الرأسمالية، التي لا تزال تروج لمعايير النجاح، وتكبح وتعمم الوهم حول طرحها الفردي أو الإنساني العام. وكسر هذا التصور لا يصب فقط في إنجاح عملية التغيير، بل يرسم أفق النموذج القادم وما يعبر عنه من قيم ثقافية وطروحات حول الأدوار وممارستها. وهذا ما سينقل المفهوم السائد العام عن الاشتراكية من كونها طريقاً للرفاهية المادية فقط، إلى كونها طريقاً للسعادة الوجودية الممارسة في شكلها اليومي، إذا أردنا استعارة مقولات غرامشي عن التحديد المباشر اليومي للنموذج النظري والسياسي العام وقيمه.

ماذا عن الإجابة الأولى السائدة؟

بالرغم من أن الإجابة الأولى عن نموذج السعادة الليبرالي منغلقة بحكم انهيار الواقع الاجتماعي لكثير من البلدان، ولكنها لا زالت هذه الإجابة هي النموذج السائد في أذهان الأفراد الذين يريدون، إما ترك مجتمعاتهم المنهارة للبحث عن السعادة المنشودة خارجها، أو يطمحون للتغيير، ولكن في أذهانهم نموذجاً مشوشاً وعائماً وغير واضح حول النتيجة المرجوة، والتي تكون متأثرة غالباً بالنموذج الليبرالي للسعادة. ولنفتضح أن بشراً معينين قد سلكوا هذا الطريق الفردي للسعادة، وقدروا على تحقيق شروطه، فهل وصلوا إليها؟ إن أمراض المجتمع

للسعادة والنجاح. ولكن ذلك لا يمكن أن يمر إلا عبر الشروط التي تسمح به، أي: الظروف الاقتصادية السياسية والاجتماعية الكلية. وهنا تنتشأ تركيبة قانون «النجاح» الفعلي. هذا النجاح لا يرتبط بمقولات حزب ما، أو ترويج دعائي سياسي رخيص، أو دعوة لدعم جهة ما لذاتها. هذا القانون الخاص بالسعادة نابع من بحث طبيعة البنية النفسية والفيزيولوجية للإنسان بشكل عام، وبشروط تحقيق ضرورات هذه البنية في الظرف التاريخي والاجتماعي. إذا الإجابة الحقيقية حول المشروع الناجح، هي: أن يكتسب الفرد دوراً موضوعياً مرتبطاً بالآخرين ويكون له أهمية بالنسبة لهم، عندها يكتسب القيمة الضرورية التي لا يمكن لأحد أن ينتزعها منه، لا رب عمل، ولا سلطة ولا جهاز دعاية سائد ولا مؤسسة تعليمية، ولا وظيفة هشّة، ولا معايير جمالية خارجية...

الصراع والتغيير كطريق للسعادة

«النجاح» إذاً، يرتبط بالضرورة وبعمق بالصراع الاجتماعي القائم. فإن يكون للفرد دور ضروري نسبة للآخرين يخضع لظروف حاجات هؤلاء، والشروط التي يمكن لهذه الحاجات تحصيلها. وهي اليوم البنية الرأسمالية المسيطرة التي تمنع إشباع حاجات الشعوب، وتدمرهم وتهتمشهم. هكذا تصبح طريق السعادة والنجاح مساوية للصراع. وهذا ليس سلوكاً «طهرانياً» أو «مازوشياً» «رغبة

يقول الكاتب السوفييتي نيقولا أوسترويفسكي في رواية «كيف سقىنا الفولاذ؟» بما معناه: إن من هواجسه الكبرى، هو: ألا يصل الإنسان إلى مواجهة الموت ويندم حينها على خيارات حياته وأين وظفها، بل أن يكون راضياً عن أنه قد استغلها إلى أقصى، على قدر ما يسمح الظرف التاريخي طبعاً. في هذا الموقف يمكن تلخيص الصراع الذي قد يخوضه أي إنسان يطرح مسألة «خطة حياته الناجحة»، في حال كان يملك رفاهية هذا السؤال. أما إذا لم تتوفر تلك الرفاهية بسبب ظروف الحياة القاهرة، فيفقد حينها هامش السؤال، وتأتي أزمته مضاعفة، فوقيتها يكون قد حرم من حق السؤال حتى، وحرم من حق التفكير ومن حق طرح المشكلة، وبقي يسعى لتأمين قوته اليومي إذا توفر ذلك.

محمد المعوش

السعادة بين السائد ونقيضه

في الحالتين، الإجابة تحمل احتمالين. الأول: الاعتبار السائد ضمن قيم الثقافة الليبرالية الفردية. أي: النجاح الفردي ضمن الواقع المتاح: الوظيفة المرموقة، رفاهية ما، عائلة، علاقة عاطفية، إمكانية السفر، العمل في مجالات متنوعة غير ثابتة، ربما الإبداع العلمي أو الفني، الابتعاد عن «مشاكل الحياة» التي «تورط» كالعمل السياسي مثلاً. أما احتمال الإجابة الثاني، هو: الإنسان كأي كائن حي يملك آلية موضوعية بنيوية لرد أي عدوان قد يهدد وجوده. وهذا التهديد ليس جسدياً فقط، بل معنوياً، فالإنسان موضوعياً يرفض التهميش والإلغاء الجسدي والمعنوي، أي إلغاء قيمته والاعتراف بها. ومن هنا فإن رفض التهميش من جهة والسعي لتحقيق هذا الاعتراف بالقيمة من جهة أخرى هو المعيار الحقيقي

مواجهة التخريب الذي قامت به الليبرالية على مدى عقود ولا تزال والذي ستبقى تبعاته مستقبلاً تتطلب أن نقدم على قدر المستطاع النموذج النقيض للسعادة وأساساته الاقتصادية السياسية